مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

- الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية
  مهند الشرعة
- الخلل في علم آنتوني فلو
  ڤيكتور ستنغر
- الإلحاد جـ 3
  Enki

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ1

Mohammed Waleed

العدد الرابع والسبعون من مجلة الملحدين العرب - يناير / كانون ثاني لسنة 2019.

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤوليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

كلمة تحرير المجلة

قد يتساءل البعض عن أهمية الحديث عن الدين وقدرة أو / ورغبة البعض في تكريس جزءٍ منهم للخوض في هذا المجال سواءً مع أو ضد. فالكثيرون يكرّسون حياتهم لهذه الفكرة والبعض القليل قد يرى أن محاربة هذه الفكرة هو موقفٌ أخلاقيٌ يستحق تكريس بعض الوقت والجهد له.

ولكن لماذا؟
الدين هو آليةٌ للنظر إلى الوجود لفهمه ورسم خارطة القيم والأهداف سواءً الشخصية أو المجتمعية. (مثله مثل العلم The Science).
ولهذا نرى أن الدين كما العلم يحرك ويغير العالم بشكلٍ واضحٍ مع وجود فارقٍ طبعًا وهو أن العلم وحده هو المنهج الصحيح.

قد يرى القارئ الآن تحيزًا ولكن لو نظرنا إلى الأساس الذي يبنى عليه كل من العلم والدين فسنجد الفرق واضحًا .

العلم هو محاولةٌ لترجمة الواقع إلى لغةٍ بشريةٍ نفهمها ونستقي منها الحقائق، بينما الدين يطرح نفسه لا كترجمةٍ ولكن كقصةٍ لا تحتاج أن ترتبط بهذا الواقع... بل ربما تفرض نفسها على الواقع وتنكره حينًا وتشوهّه حينًا آخر بكل ما تعنيه كلمة الواقع من قيمٍ وحقائقَ وأهداف.

العلم ينظر إلى الظواهر ويفسّرها ويختبرها لكي يصل إلى فهم هذه الظواهر وحتى يستخدم هذا الفهم في بناء مستقبله سواءً بتحديد قيم الجيد والسيئ أو بالاستفادة من قوّته التنبؤية .

الدين يقول لك أن هذه القصة هي الواقع، وهذه هي القيم المستقاة وهذا هو المستقبل الذي يجب أن تتنبأ به. ومن ثَم إذا كثر صدامك أنت ودينك مع الواقع تستطيع تشويه فهمك للواقع ليتناسب مع القصة... المهم أولًا وأخيرًا هو القصة. الواقع ليس ذا أهميةٍ كبيرةٍ عند الدين لأن الواقع بالنسبة للإنسان المؤمن هو ما يقوله كتابه لا ما يحدث حقيقةً... المؤمن يمتلك هذه القدرة على إنكار الواقع حتى لو كان يعيشه لحظتها...

وما الصراع الداخلي بين الإيمان والشك إلا صدامٌ بين هذا المنهج المبني بشكلٍ مستقلٍ عن الواقع من جهة، مع الواقع نفسه من جهةٍ أخرى.
أي المنهجين يتوجب علينا أن نتبع؟ هذا سؤالٌ مهمٌ ولكن جوابه يقع على عاتق كل إنسان، لأن حياة كل إنسانٍ هي تجربةٌ شخصيةٌ ويجب أن يخوضها بنفسه ... لا يهم عمليًا أن تكون على خطأٍ أو على صواب ... من الأفضل طبعًا أن تكون مصيبًا وتتبع ما هو حقيقيٌ فعلًا لا ما تفترض أنه الحقيقة ...

ولكن بالنهاية من حق كل إنسانٍ أن يختار أن يكون على خطأٍ طالما كانت خياراته محدودة التأثير بحياته لا بحياة الآخرين والمجتمع.

الغراب الحكيم

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير

الغراب الحكيم

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

Gaia Athiest

أسامة البني (الوراق)

Alia'a Damascéne

غيث جابري

Abdu Alsafrani

Raghed Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

Rama Salih

Sami Jamal

Olga Loutfi

Osama al Abbas

إيهاب فؤاد

Yonan Martotte

Liza Paloulian

Saad Taher

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

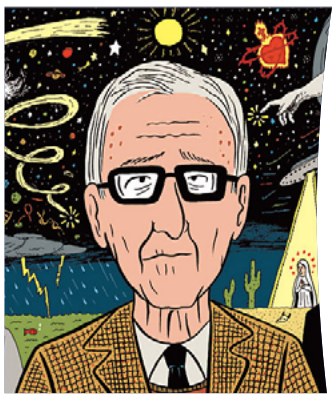

الفهرس

كلمة تحرير المجلة	2
الفهرس	3
رسالةٌ من الماضي الديني إلى العرب والمسلمين في عام 2019م د. عبد العزيز القناعي	4
الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية مهند الشرعة	8
الخلل في علم آنتوني فلو Victor Stenger	14
تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1 Mohammed Waleed	23
الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد Enki	34
سيرة محمد بن آمنة ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو	55
كاريكاتور	62

رسالةٌ من الماضي الديني إلى العرب والمسلمين في عام 2019م

د.عبد العزيز القناعي

بينما كنت أرتّب مكتبتي الصغيرة ذات مساءٍ ممطر، وبين انشغالي بالتنظيف والترتيب وقعَتْ رسالةٌ مختومةٌ من أحد الكتب القديمة، فالتقطتُها مستغرِبًا من وجودها وعلّة ما فيها. لكن لم يطُل انتظاري كثيراً بعد أن تفحصتُها، فلا عنوان فيها ولا مستلم ولا تاريخ، ما عدا عنوانها الذي أحببت أن أشارككم به كمقالٍ في نهاية عام 2018م وبداية عام 2019م* الذي أتمنى أن يكون عامًا سعيدًا للجميع يملأه الفرح والحب والسلام والإنجاز. والآن لنقرأ ما وجدته في تلك الرسالة المهمة الموجّهة لكل عربيٍّ ومسلم.

في كل الحضارات ولدى كل الأمم، يكون الماضي دروسًا وعِبرًا، وعظاتٍ وتجارب، وأحلامًا وتاريخًا. فكيف لي أن أراكم اليوم وقد احتواكم الماضي حتى أعمى عقولكم وقلوبكم؟ ولماذا تريدون إعادة إنتاجه بكل تفاصيله وسلوكه وأخلاقه، بل لماذا يكون الماضي في مناهجكم التعليمية وفي حياتكم الاجتماعية وفي تعاملاتكم السياسية حاضرًا بقوةٍ ومؤثرًا على واقعكم ومعطلًا لمستقبلكم؟ ألم تتقدم الأمم في عالمكم اليوم نحو المستقبل؟ ألم تروا لديهم أن الماضي خلاصةٌ للتجارب القديمة وليس للاستنساخ وتكرار المحاولة؟ ألم تروا أين وصلوا بمخترعاتهم الطبية والتكنولوجية والعلمية؟ ألم تشاهدوا على شاشاتكم الإلكترونية التي صنعوها، ووصولهم إلى المريخ وعلاجاتهم للمرضى بالأبعاد الثلاثية وتكنولوجيا النانو؟ ألم تروا أين وصلت بهم المدنية والديمقراطية والحريات والعلمانية؟ بل ألم تشهدوا بأنهم قد تخلصوا من عبء ماضيهم ومن سجون ماضيهم ومن أشخاص ماضيهم كما يُعلنون هذا في كتبهم ومحاضراتهم؟ هم لا يحتقرون ماضيهم، ولكن أيضًا لم يتوقفوا عنده، ولم ينادوا به كأفضل العصور، ولم يتقاتلوا من أجله كما تفعلون أنتم منذ مئات السنين وإلى اليوم.

* تمت كتابة المقال أواخر العام 2018.

فأنا هنا ماضيكم الديني أشعر بأنني ما زلتُ حيًّا وكامنًا في حركاتكم وعداواتكم وكراهيتكم لبعضكم البعض بسبب أحاديث النبي محمدٍ وأخطاء التراث والفقه وصراع الصحابة ونفوذ السلطة والغنائم وعجز التقدم الفكري وفشل التنوير في مجتمعاتكم. أنا اليوم لا أعلم إن كنتُ سأبقى أم سأرحل معززًا مكرمًا مثل غيري كي أراكم تفخرون بي وتحترمون مكانتي التاريخية دون أن أتواجد بينكم، فتواجدي اليوم لم يقدّم الكثير لكم ولم يساهم في حل مشكلات الفقر والجهل والاستبداد والمرض. أنا لا أملك عصًا سحريةً حتى أحلّ لكم هذه المشكلات، ولا يوجد في كتبي الدينية وتفسيرات الفقهاء ونصوص السماء ما يدفعني حتى أتواجد وأكون فاعلًا.

أنا يا قومي مجرد تاريخٍ وذكرى وأخطاء، فحالي مثل حالات كل ماضٍ، به الجيد وبه السيء وبه الفشل وبه الموت والدمار. في الحقيقة لم أعدْ أعلم ماذا سوف أضيف لكم بعد اليوم، وماذا سوف تتعلمون مني بعد أن تواجدتُ قبل 1400 سنةٍ مع قومٍ وجدوا فرصتهم في تراثي ونصوصي المقدسة كي يقدّموا ما يعتقدون بأنه الأفضل، وأكاد أجزم بأنهم لو خرجوا اليوم من قبورهم لقالوا لكم كفى وكفى وكفى، فلا داعي لنا بكم لتلتصقوا بنا وتحمِّلونا فشل أنفسكم ومجتمعاتكم في التطور بعبارة «سوء تطبيق الدين»، فالتطور نتاج العمل والإبداع والإنتاج والتفكير والحريات، وهذا ما لم تقدّموه اليوم لأجيالكم ولمجتمعاتكم. فما زلتم رعايا عاجزين وغير قادرين على استيعاب وفهم معنى الحرية والديمقراطية والمسؤولية والمساواة. فما زلتم تفكرون بعقلية القبيلة وفهم الطائفية ومصلحة الحكام. أنتم إلى اليوم لا تحاكمون حكامكم ولا تحترمون القانون ولا تؤدون واجباتكم الأخلاقية. أنتم إلى اليوم تعيشون النفاق وتتلونون مثل الحرباء من أجل مصالحكم وغاياتكم الشخصية. وما الدين في أنفسكم ومجتمعاتكم إلا وسيلةٌ للكذب والرياء وزيادة الأموال. نحن نعلم ماذا فعل بكم رجال الدين، ولكننا نعتب عليكم أنتم لا عليهم. فإن لم تكن الخراف مستمعةً ومصدّقةً ومؤمنةً ومستمتعةً، لما تواجدت الذئاب ولما تكاثر تجار الدين والخلفاء.

ما أقسى ما أنتم فيه! وما أبشع ما ينتظركم في المستقبل! فأنا الماضي لا أقرأ الطالع ولا أضرب الودع ولا أتعامل مع الجن والعفاريت والملائكة، ولكنني أعيش مع كتب الماضي، مع كل الأمم وأستنتج دائمًا أي أمةٍ سوف تفشل وأي أمةٍ سوف تتقدم. لقد عاصرتُ فلسفات اليونان والطليان والثورة الفرنسية العظيمة. لقد قرأت كتب فلاسفة التنوير والنهضة. لقد شهدت انهزام اليابان وألمانيا والحروب العالمية وظهور إسرائيل. لكنني أيقنت تمامًا أنها أممٌ سوف تنهض وشعوبٌ سوف تتقدم لأنها تعاملت مع عقلها وعِلمها وأطفالها بمنطق الاعتراف بالخطأ وليس التمسك بما كانوا عليه من قوة. تلك الأمم لم تَبْكِ على الأطلال ولم تُقصّر ملابسها وتُطِل لِحاها حتى تحترم موتاها. بل اتخذوا العلم سبيلًا والأخلاق رافعةً والفلسفة طريقًا. تلك الأمم والشعوب لم تتوقف وتلطم وتحتفل بالموتى وتتبرك بالقبور وتتقاتل على الحلال والحرام وتطبيق الشريعة. تلك الأمم عملت حتى ارتقت، وأنتجت حتى أبدعت. فماذا أنتم فاعلون أمام هذا العالم المتقدم؟ وكيف سوف تنتصرون عليهم بالعلم والتكنولوجيا والمعرفة، بينما كل ما تملكون هو الدعاء والتعصب والتطرف وقتل الآخر

المختلف؟ ما أمامكم هو مستقبلٌ مظلمٌ وطريقٌ موحشٌ وعجزٌ دائم. فهكذا أرى واقعكم اليوم، فأنتم لم تتغيروا البتة سوى في شكلكم الخارجي، في ملابسكم وأجهزتكم ووسائل نقلكم. فقد امتلكتم الأموال بدون عقلٍ وامتلكتم النفط والموارد دون أن تعملوا على صناعتها. بينما ظلّت عقولكم وأخلاقكم ونفسياتكم كما كانت عليه قبل سنواتٍ وقرونٍ طويلةٍ حيث يملأها التعصب ويطغى عليها بؤس العادات والتقاليد البالية. فما زلتم تقتلون المرأة لمجرد أنها عورةٌ تمثل شرفكم الناقص إذا ما تعدّت حدودكم المقيتة، وما زلتم أسرى المذهبيات والطائفية والفئوية. فلم تغيركم الحداثة إلا في أسوأ صورةٍ وأحط شكلًا ومضمونًا. فتعسًا لهكذا أمةٍ لا تعرف للتقدم طريقًا ولا للديمقراطية والحريات وسيلةً للحكم والعزة والكرامة.

بعد أيامٍ سوف تدخلون في عامٍ جديدٍ وسنةٍ ميلاديةٍ جديدةٍ جميلةٍ وهي وكل ما تفعلون في بدايتها هو الاختلاف حول مشروعية الاحتفال أم كراهية الاحتفال أو تحريم الاحتفال. فإذا كانت هكذا بدايات تفكيركم في كل عام، فلا طبنا ولا غدا الشر. في كل عامٍ أرى أنا- الماضي الديني -كم أنتم بؤساء في التفكير، وكيف أن الفراغ والجهل والتخلف الذي تعيشون فيه لا ينتج لكم سوى أسئلةٍ ساذجةٍ وأطروحاتٍ عقيمةٍ لم تؤدِّ بأصحابها إلا لمزيدٍ من التخلف والرثاثة، فكما تعلمون، وأشك أن غالبيتكم تصمّ آذانها، بأن ما تعيشون فيه اليوم من تخلفٍ وفسادٍ ووصايةٍ باسم الدين كان يعيش فيه مثلكم تمامًا، تلك الشعوب العلمانية المتقدمة اليوم، ولكنهم تجاوزوا تلك الثقافة وأعادوا للدين وضعه الطبيعي ومكانته الخاصة كعلاقةٍ فرديةٍ للإنسان مع ربّه دون أن يطغى في المجتمع والسياسة.

فأرجوكم وأنتم تقرأون رسالتي أن تبتعدوا عن الطائفية والقبلية والإسلام السياسي وتجّار الدين والحركات الإسلامية، فتلك المجموعات لم تؤدِّ دورها في مجتمعاتكم إلا بإراقة الدماء ونشر الفتنة وتعظيم التواكل والغيبيات ومحاربة الحريات والديمقراطية. تلك المجموعات تريد لكم الشر والدمار لحساب مصالحها الشخصية. تلك المجموعات تتحالف مع الحكام الفاسدين وأصحاب النفوذ لأنهم من يحمونهم منكم. من وعيكم يخافون، ومن ثورتكم يخشون، ومن عقولكم يرتعدون. فلا تعطوهم الفرصة ولا تتنازلوا عن حقوقكم وإرادتكم وحرياتكم، فإن فعلتم هذا فإنني أخشى عليكم الاستمرار تحت سلطة القمع والجهل إلى ما لا نهاية.

كم أحلم أنا -الماضي الديني- بأن تصلني أصوات احتفالاتكم بالعام الجديد، وكم يسعدني حقًّا أن أرى في مكتبة الماضي قدومكم لوضع كتب التفسير والتراث والفقه الديني في أماكنها في المكتبة، وأن أجدكم تسارعون الخطى لأخذ كتب العلم والفلسفة والأخلاق والاقتصاد والنقد والقانون، تقرأونها بِنهَم، وتعلّمونها لأطفالكم. ترتقون بها ومعها بمجتمعاتكم. فالبدايات صعبةٌ دائمًا ولكنها ليست مستحيلةً. ولعلني بعد هذا أغادركم بلا رجعةٍ وأكون مجرد ذكرى في تاريخكم، تحكون لأطفالكم كيف أن الماضي الديني كان بمثابة الحل السحري لِتقدّمنا إلى المستقبل حينما انفصلنا عن أحماله وحمولاته ومقولاته ووثوقياته، فالزمن كفيلٌ بأن يجعلنا أقوى حينما نأخذ بأسباب التقدم، والتجارب دائمًا ما تعلمنا الصواب والخطأ، والحياة تستمر دائمًا مع أفرادٍ يعيشون اللحظة ويفكرون بعقلانيةٍ ويحترمون ماضيهم باعتباره ماضيًا يسكن في التاريخ وليس في العقول.

انتهت رسالة الماضي الديني إلى العرب والمسلمين هنا، وها أنا مثلكم أفكر في كلماتها، وأتساءل عن جدواها ومعانيها، وأنتظر العام الجديد لعله يكون أكثر عقلانيةً وتدبرًا وثورةً إصلاحيةً. وأتمنى أيضًا أن نفهم واقعنا، ومآلات مستقبلنا، حتى نكون أكثر قدرةً على الاحتفال بالعام الجديد مع أحبائنا ونحن منتصرون على الجهل والرجعية وظلام الماضي.

مجلة توثيقية علمية إلحادية

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية

مهند الشرعة

كان عليّ الانتظار إلى حين انتهاء موسم الأعياد المسيحية لكتابة هذا المقال، وذلك لكي أحتاط لنفسي من أمرين: الأول، ألّا أكتب بسبب اندفاعٍ عاطفيٍّ يأخذني ولو قليلًا عن الموضوعية العلمية التي أُنشدها قدر الإمكان. والثاني: لكي لا أُتّهم بالميل لفريقٍ دون فريق، أو لدينٍ ما. أي أنني حرصت بقدر الإمكان أن أكون موضوعيًا لا كاتبًا جراء ردة فعلٍ على ممارساتٍ إقصائيةٍ ظهرت من قِبل الكثيرين من المسلمين، وتجلّت على شكل رفض معايدة المسيحيين بأعيادهم، والدعوة إلى مقاطعة هذه الأعياد.

مهند الشرعة

الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية

إن هذه الممارسات الإقصائية هي نتيجةٌ طبيعيةٌ لما يُسمى بـ«الانغلاق ضمن سياجاتٍ لاهوتية» تدفع معتنقي دينٍ أو مذهبٍ معينٍ برفض الآخر بناءً على منطلقاتٍ فكرية، بحيث أن كل ما هو خارج سياج اللاهوت الديني مرفوضٌ قطعيًا، ولا يمكن معرفته أو التواصل معه إلا من خلال منطلقاتٍ لاهوتيةٍ معينة، بحيث تكون هذه المنطلقات فوق القيم والواجبات الأخلاقية والتي يكمن جوهرها بـ «عامل الناس كما تحب أن يعاملوك»، وإنّ نفي هذه القاعدة ضمن تعايش الجماعات المكونة للمجتمع الواحد يؤدي بطبيعة الحال إلى تأجيج الكراهية، وخرق الأسس الصحيحة للتعايش السلمي في المجتمعات.

لقد كان اندفاع الكثيرين من المسلمين نحو منع أو تحريم أو رفض معايدة المسيحيين بأعيادهم قائمًا على أسسٍ دينيةٍ مبنيةٍ على نصوص القرآن والسنة، فقد كانوا يستشهدون بآياتٍ مثل: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ... إلخ﴾ (المائدة:73) و﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ... إلخ﴾ (البقرة: 120)، وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي يبنون القواعد الفقهية عليها. وهم بذلك يتناسون أن هذه القواعد الفقهية قد تبلورت خلال قرونٍ عديدةٍ بعد موت محمد، ويتناسون التمييز بين الحدث القرآني المرتبط بلحظةٍ تاريخيةٍ لها أناسها وظروفها، وبين الحدث الإسلامي الذي استنبط واستخرج القواعد والقوانين، ووضع الكثير من الأحاديث على لسان النبي محمد، أي أننا نميز – كما فعل محمد أركون - بين لحظاتٍ مختلفة:

محمد أركون

الأولى: لحظة النطق بالآيات، والقائمة بين فاعلين اجتماعيين، هم: محمدٌ كمرسل. والمسلمون والمشركون والدهرية وأهل الكتاب والمنافقين كمرسلٍ إليهم هذا الخطاب. فكلماتٌ مثل: المؤمنين، المسلمين، المنافقين، اليهود، النصارى، المشركين، الكافرين، هي كلماتٌ تشير إلى مجموعاتٍ بشريةٍ تعيش مع محمد، وتفاعلت مع الخطاب المرسل إليها من قِبل محمدٍ بطرقٍ مختلفة، وهي المقصودة بكلامه، أي أننا يجب أن نقف على تاريخيتها.

اللحظة الثانية: كتابة هذه النصوص، سواءً بزمن محمدٍ أو ما بعده، إلى حين اعتماد النسخة المعتمدة اليوم والمعروفة على شكل مصحفٍ يسمّى بالمصحف العثماني، وهي لحظةٌ فُقدت فيها بعض النصوص، وطرأ تغييرٌ على نصوصٍ أخرى فيها.

اللحظة الثالثة: لحظة اشتغال العقل التشريعي، والذي سيُعبّر عنه الفقهاء، والذين سيستخرجون القواعد الفقهية بناءً على هذه النصوص، وبناءً على فهمهم وتوظيفهم وتأثرهم بمعارف أخرى خارجية، وهي لحظةٌ مرتبطةٌ ويُعبِّر عنها أيضًا المفسرين الذين سيجمعون أرتالًا من الأسانيد والتفسيرات للآيات.

مهند الشرعة

الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية

إن نوعية هذا الاشتغال والفهم للخطاب القرآني ستساعد المسلمين على تخفيف غلواء الدوغمائية اللاهوتية التي وقعوا بها، والتي تدفعهم إلى الاعتقاد باعتناقهم للحقيقة المطلقة وأن غيرهم على باطل. وهي – أي هذه الطريقة - على الرغم من تخفيفها للغلواء لا تنفي هذا الاعتقاد الدوغمائي الموجود ليس فقط في الأديان، وإنما أيضًا في الأيديولوجيات والأفكار الشمولية، وذلك بسبب ضرورته للإيمان.

بظني أن هذه المقدمة الفلسفية ضروريةٌ جدًا، وهي بحاجةٍ أيضًا إلى إعادة قراءة تاريخ المجتمع الإسلامي، أي دراسة التاريخ الاجتماعي، وهنا تواجهنا مشكلةٌ ضخمةٌ، إذ أن الكثير من الدراسات تركّز على الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهي تنظر إلى المجتمع الإسلامي على أنه مجتمعٌ ذو «هوية» دينية، أي أنه مجتمعٌ ملتزمٌ بشريعةٍ دينيةٍ تحكم حياته، وتتجاوز بشكلٍ أو بآخر الحياة الاجتماعية الحقّة المعاشة، والتي نجد ذكرها بشكل شذراتٍ تائهةٍ في الكتب وخاصة كتب الأدب القديمة. ولذلك سأقوم بطرح شكلٍ مُنافٍ للتاريخ الرسمي الذي تؤكد عليه المؤسسة الدينية، وهو تاريخ مشاركة المسلمين للمسيحيين بأعيادهم، وذلك بناءً على أن المجتمع ليس ما يُصوَّر سلطويًا وإنما هو حدثٌ تجريبي، ونسقٌ من العلاقات المختلفة تتوزع في مراكز ومواقع مختلفة، ولكن من الضروري أن نعرف أن هناك انفصالًا وشرخًا بين النظرية والتطبيق، وبين التصور والواقع، في هذا المجتمع.

لقد شارك المسلمون في احتفالات المسيحيين، وكانت الأديرة المسيحية تفتح أبوابها للمسلمين في الأعياد وفي غير الأعياد، وكثيرًا ما اقترن اسم الدير باللهو والشرب في الشِعر العربي الإسلامي، مما يشير إلى تقاربٍ واضحٍ بين المكونين المسيحي والمسلم في ذلك المجتمع.

كان المسلمون يشاركون المسيحيين في عيد الشعانين، ويروي الأصفهاني بكتابه الأغاني عند ذكره للدِيَارات أن الخليفة العباسي المأمون قد حضر هذا العيد في دير الأعلى في الموصل، وأنه سُرّ بما رآه من احتفالات، وأنه أخرج جوارٍ متزيناتٍ في أعنقهن صلبانٌ من الذهب، وبأيديهن الخوص وأغصان الزيتون[1]. وفي القدس كان النصارى يخرجون

1- أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الديارات، نسخةٌ إلكترونية، ص 2.

مهند الشرعة

الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية

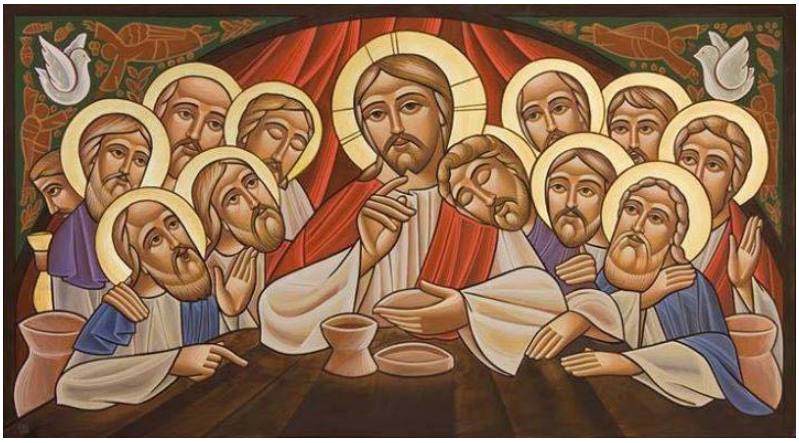

بموكب، ويحملون شجرة زيتون، ويركب معهم والي البلد[2].

وفي عيد الفصح كان المسلمون والمسيحيون يذهبون إلى دير سمالو ببغداد، وهناك يحتفلون ويشربون، ويصف الشابشتي هذا اليوم بأنه عيدٌ عجيب، وأن هذا الدير متنزهٌ عجيب، وموطنٌ لأهل القصف واللهو[3].

وفي خميس العدس، كان أهل الإسكندرية مسلميهم ومسيحيهم يذهبون إلى منارة الإسكندرية، ويأخذون معهم أكلهم ولا بد أن يكون فيه العدس، ويقضون اليوم هناك حتى منتصف النهار، فمنهم من يلهو ومنهم من يصلي[4]. ويُسمي أهل الشام هذا الخميس بخميس البيض أو خميس الأرز، وكانت الدولة الفاطمية توزع فيه خراريت بقيمة 500 دينارٍ لكل واحدةٍ منها على أهل الدولة، وكان يباع في الأسواق بيضٌ مصبوغٌ يقامر به الناس، ويتهادى فيه المسيحيون، ويهدون فيه إلى المسلمين أنواع الطعام، وكان هذا اليوم موسمًا عظيمًا للتجار[5].

وكان هناك ديرٌ اسمه دير الثعالب في بغداد، له عيدٌ لا يتخلّف عن حضوره مسلمٌ ولا مسيحي، وكان حَسن الموضع، يزوره الناس وخاصةً أهل الطرب والسرور[6]، وهناك عيدٌ لدير آشموني ببغداد، وهو يومٌ من الأيام العظيمة فيها، يجتمع الناس إليه، فيلهون ويشربون ويأكلون ويتسابقون[7].

ويذكر المسعودي ليلة الغطاس في مصر، حيث حضر هذه الليلة بنفسه، وشاهد الإخشيد صاحب مصر يشارك فيها، ويقول: «وقد حضر إلى النيل في تلك الليلة مئات آلافٍ من الناس من المسلمين والنصارى، منهم في الزوارق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على الشطوط، لا يتناكرون الحضور، ويُحضرون معهم ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والملاهي والعزف والقصف»[8]. وقد حُظر هذا العيد زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي، واستمر الحظر إلى سنة 415هـ/1024م، حيث رُفع زمن الظاهر في هذه السنة، وقد اشترك الخليفة الظاهر

2- يحيى بن سعيد، مخطوطةٌ موجودةٌ في باريس، ص 118.
3- الشابشتي، الديارات، نسخةٌ إلكترونية، ص5.
4- خطط المقريزي، ج1/ ص157.
5- السابق، ج1/ ص 266.
6- الشابشتي، ص10.
7- السابق، ص20.
8- مروج الذهب، ج1/ ص357.

مهند الشرعة

الأعياد المسيحية والمشاركة الإسلامية

احتفال بعيد النيروز في بلاط عباس الثاني الصفوي.

فيه، كما اشترك المسلمون والمسيحيون فيه لدرجة اكتظاظ النيل بالزوارق، واكتظاظ ضفافه بالخيم والناس[9].

وقد كان المسلمون يشاركون المسيحيين في أعيادٍ أخرى، كعيد الأحد من الصوم المسيحي، وعيد الخروج، وغيرها، ويكثر في هذه الأعياد اللهو والطرب ويصل لدرجة المجون.

لقد أردنا من هذا السرد التاريخي أن نشير أيضًا إلى أن التجربة الاجتماعية للمسلمين خلال القرون الأولى والانفتاح الحضاري هي تجربةٌ مختلفةٌ عما يتصوره غالبية المسلمين اليوم، إن هذه التجربة تشير إلى عدم بلورة منظومةٍ واحدةٍ وكليّةٍ دينيةٍ تسيطر على عقول الناس، وإنما هناك اجتهاداتٌ وآراءٌ شخصية، فلم يتحرج المسلمون من المشاركة في الأعياد المسيحية، وإنما انخرطوا فيها بكل سرورٍ وفرح، وهذه الأعياد لم تكن وحيدةً، وإنما اشتركوا أيضًا في أعيادٍ لو رجعنا لأصولها لوجدناها مرتبطةٌ بالفكر الوثني والأرواحي كأعياد النيروز وغيرها من الأعياد التي تشير إلى أفكار الخصب ودورة الشمس وغير ذلك. إن هذا ليضعنا أمام صورةٍ مغايرةٍ للتاريخ تسعى إلى ما سعى إليه دعاة الحركة الإنسانية في أوروبا، أي أنها تبحث عمّا هو إنسانيٌ وما يدور حول الإنسان وما يقدس الإنسان لتبني عليه فكرًا إنسانيًا، وهذا لا يعني أن علينا أن نكتفي بالجانب الإنساني للتاريخ وحسب، وإنما علينا أن نفكر وأن نبتكر أفكارًا إنسانيةً لا تُضيع الهوية «الثقافية» لمجتمعاتٍ لها تاريخٌ من آلاف السنين وتدمجنا بنفس الوقت في الحضارة المتجهة إلى العالمية.

9- عبد المنعم عبد الحميد سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص 176.

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

http://www.thelandofsands.blogspot.com

الخلل في علم آنتوني فلو

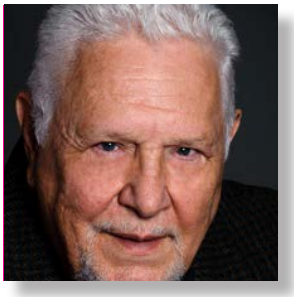

Victor Stenger*

مقدمة المترجم:

كلنا يعرف آنتوني فلو Antony Flew، «أشرس» الملحدين الذي تحول مؤمنًا، والذي يُفترَض أن إيمانه قد قوّض دعائم الإلحاد عن بكرة أبيه، باعتبار أنه كبيرنا الذي علّمنا السحر. ولا ريب أن مسألة التحول من الإلحاد إلى الإيمان هي مسألةٌ تستحق التوقف عندها، فالخروج من الدين بات ظاهرةً شائعةً واضحة المعالم، لكن اعتناق الإيمان بعد الإلحاد ليس بذات الشيوع، لا سيّما حينما لا ينطوي الأمر على توبةٍ يعود فيها مؤمنٌ سابقٌ إلى دينه، فآنتوني فْلُو لم يخرج من دينٍ إلى الإلحاد رغم نشأته ابنًا لواعظٍ ذائع الشهرة في الكنيسة المنهاجية (الميثودية)،

* فيزيائي وفيلسوف أميركي توفي عام 2014. استضافته مجلة الملحدين العرب في مقابلةٍ تم نشرها في العدد 14 من مجلة الملحدين العرب.

الخلل في علم آنتوني فلو

Victor Stenger

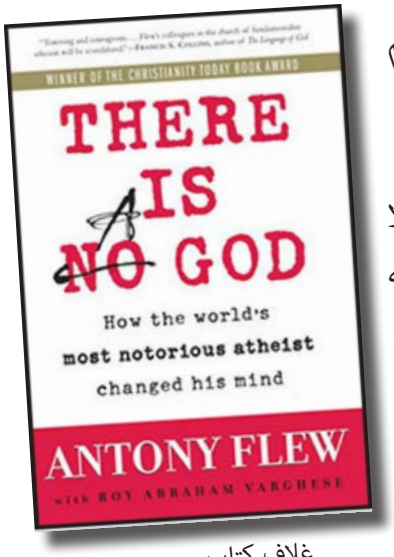

غلاف كتاب «يوجد رب»

إذ قال عن نفسه أنه اقتنع بعدم وجود إلهٍ في سن الخامسة عشرة، أي أنه قضى معظم حياته غير مؤمن، لا بدين والده ولا بغيره.

بالنسبة للملحد العربي، حتى المطّلع على حركة الإلحاد الجديد New Atheism، لا يبدو اسم آنتوني فلو اسمًا مألوفًا، فلولا تحوّله إلى الربوبية قُبيل موته ونشره لكتابه «يوجد رب» There is a God لما وصل للقارئ النموذجي العربي شيئًا يُذكَر عنه. فكيف صار كبير الملحدين وكيف يُفترَض أن تحوله قد قوّض دعائم الإلحاد؟ لن أقوم هنا باجترار النقاش الذي يدور حول تلقّف المسلمين للموضوع وتضخيمهم له لأكبر من حجمه وعرضه بشكلٍ مغايرٍ لما هو عليه، وأحيل المهتم لمقالٍ سابقٍ بهذا الصدد في مجلة الملحدين العرب بقلم (بسام بغدادي) تم نشره في العدد الحادي عشر. بالمقابل، سأكتفي هنا بسرد تفاصيل عامةٍ عن فلسفة فْلُو كتوطئةٍ للمقال المترجم وكتوضيحٍ للإضافة التي يقدمها هذا المقال في سياق هذا النقاش.

كان آنتوني فْلُو فيلسوفًا بريطانيا عاش ما بين العامين 1923 و2010 وينتمي للمدرسة التحليلية في الفلسفة، وقد اختص بالكتابة في مجال فلسفة الدين، وكان من أبرز مواقفه أن على المرء القول بالإلحاد إلى أن يظهر الدليل التجريبي المشاهد على وجود الله، ورغم قوله معظم حياته بغياب المعنى لفكرة الله، إلا أنه في العام 2004 صرّح بتحوله إلى الربوبية واعتقاده بوجود الإله الأرسطي، حيث قال إنه لا زال على نهجه الأول القاضي بالسير وراء الدليل إلى حيث يفضي، وأنه صار يرى أنه يفضي إلى وجود الله.

وفي العام 2007 كتب بالاشتراك مع (روي آبراهام ڤارغيس) Roy Abraham Varghese كتابًا اسمه «هنالك رب: كيف غيّر أحد أشهر الملحدين رأيه» There Is a God: How the World's Most Notorious Atheist Changed His Mind. مِن عنوان الكتاب نرى مصدر وصف فْلُو بالشراسة، والذي صار يرافق اسمه كلما ذُكِر وكأنه جزءًا من اسمه، حيث يبدو أن أحدهم ارتأى ترجمة تعبير Most Notorious إلى كلمة «أشرس»، في حين أن التعبير الأقرب في العربية يعبّر عن شهرةٍ ترتبط بسمعةٍ سيئة. ومع أن هذا الوصف الأخير لم يكن من اختيار فْلُو نفسه، إلا أنه قرر تبنّيه حيث يرى هذا النوع من الشهرة أمرًا ساد في عائلته، كما يوضح في مقدمة الكتاب.

روي آبراهام ڤارغيس

والآن، لننظر إلى نوع الإلحاد الذي كان عليه قبل تحوله ربوبيًا. يقول فلو في كتابه «افتراض الإلحاد» The Presumption of Atheism والمنشور عام 1976:

Victor Stenger

الخلل في علم آنتوني فلو

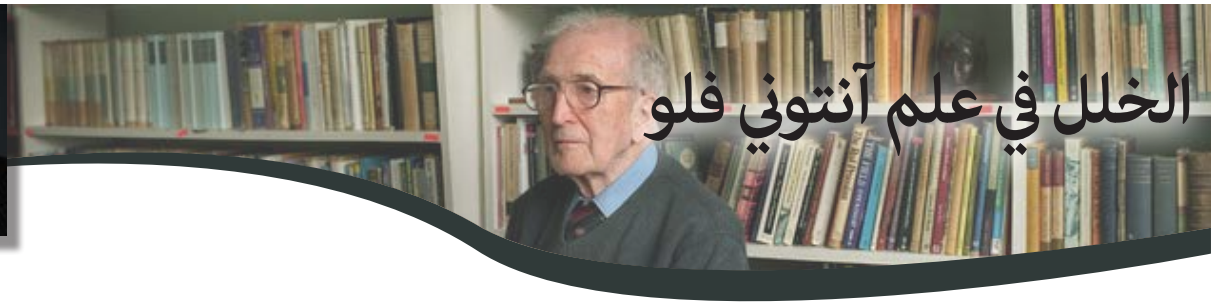

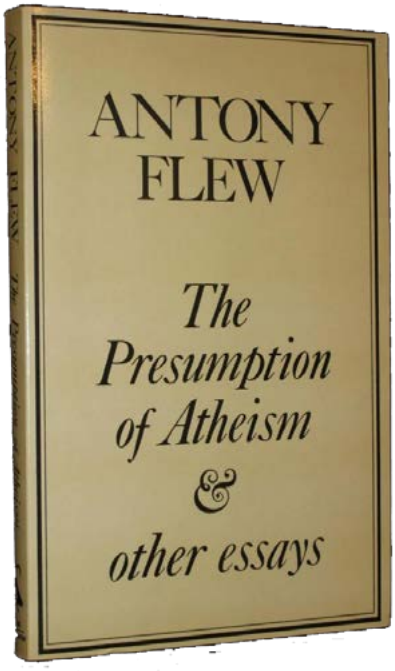

غلاف كتاب «افتراض الإلحاد»

«ما أريد فحصَه هو الزعم القائل بأن النقاش حول وجود الله يجب أن يبدأ منطلقًا من الافتراض المسبق للإلحاد، من باب أن البيّنة هي على المدّعي، وأن المدّعي في هذه الحالة هو القائل بوجود الله. لكن مصطلح الإلحاد في إطار هذا الزعم يُفهَم بشكلٍ يخالف المعتاد، ففي حين أن مصطلح "ملحد" يُطلق اليوم على من يقول بعدم وجود إله، فأنا لا أريد له أن يُفهَم بهذا المعنى التأكيدي، وإنما بمعنى النفي. وبمقتضى هذا التفسير يتحول تعريف الملحد من الشخص الذي يقول مؤكدًا أنه ما من إلهٍ إلى الشخص الذي هو بكل بساطةٍ ليس مؤلّهًا».

علينا أن نؤكد أن المقصود بلفظة الإلحاد هنا هو المعنى المشتق من اللاتينية والذي يقابل تعبير اللاربوبية، أي عدم الاعتقاد بوجود رب، تمييزًا عن اللفظة بالعربية التي وردت في القرآن إشارةً إلى نوعٍ من الميلان عن الحق أو التشويه أو العناد حين يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (فصلت: 40). إن نمط الإلحاد الذي يتحدث عنه فْلُو هو موقفٌ يصعب اتخاذه إلا في غياب التأثير الاجتماعي للدين، أي في إطار مجتمعٍ علمانيّ لا يفرض الدين ويتسامح مع وجود اللادين، أو في إطارٍ أكاديمي منفتح. وفْلُو كان بالفعل أكاديميا يعيش في المجتمع البريطاني العلماني، حيث يمكن لهذا النوع من الإلحاد أن يكون ذا معنًى. إذًا هنا نرى المعنى الذي يمكن للمرء فيه أن يخرج من هذا الإلحاد إلى اعتقادٍ بوجود رب، كما أنه يوضّح السبب الذي يجعل هذا التحول إلى الربوبية، لا إلى الدين. ونستطيع تبعًا لذلك أن نرى تسويغ اختياره للإله الأرسطي الذي يمثل سببًا أولًا للوجود، بدلًا من الإله المسيحي وعلاقته بالبشر، ذلك أن فْلُو منذ البداية كان يتحدث عن عدم ممانعةٍ مبدئيةٍ ضمنيةٍ بوجود إله، وأنه في حال ظهور الدليل سيغيّر رأيه. ما مدلول ذلك؟ إنه لم يعتقد بدور ذلك الإله الأرسطي الأصم في حياة البشر، وأن الاعتقاد بوجوده يأتي بالنسبة لفْلُو كمشاهدةٍ تجريبيةٍ بحتةٍ دون أية منطوياتٍ دينية، فالربوبي يعتقد بوجود سببٍ أوليٍّ أو خالقٍ مصممٍ لا يأبه لأحوال البشر سلبًا أو إيجابًا. بهذا المعنى، فهذا الملحد الشرس لم يتحول مؤمنًا، وإنما أوصل موقفه الأصلي إلى نهايةٍ منطقية. قد لا تكون النهاية المنطقية الوحيدة، لكنها نهايةٌ محتملةٌ ومتسقةٌ مع موقفه السابق على تحوله. وهو حتمًا لم يعتنق دينًا بشكلٍ يدعو للاحتفاء به كتائبٍ أو نصيرٍ للدين، وهو في خضمّ كل هذا لم يجد المسيحية موقفًا مثيرًا للاهتمام، فما بالك بالإسلام الذي يرى فيه خطرًا على العالم؟

> **لن يأتي يومٌ أنظر فيه إلى الإسلام دون رعبٍ وخوف، لأنه يحوي في صميمه التزامًا بغزو العالم بأسره في سبيل نشر الإسلام.***
>
> ***I would never regard Islam with anything but horror and fear because it is fundamentally committed to conquering the world for Islam.***

*آنتوني فلو في مقابلة مع غاري هابرماس بعد تحوله إلى ربوبي.

Victor Stenger

وهنا نأتي إلى مقال ستنغر، والذي يوضح أسباب خطأ فْلُو في اعتقاده بأن الدليل التجريبي المرتقب على وجود ذلك الإله الأرسطي قد تمت بالفعل مشاهدته وبشكلٍ جازم، وأن مكمن هذا الخطأ هو في سوء تفسير فْلُو لمخرجات العلم وإطلاقه حكمًا مبنيًّا على معرفةٍ منقوصةٍ ومغلوطةٍ إلى حدٍ ما.

إليكم الآن مقال ڤيكتور ستنغر، **الخلل في علم فلو**:

غاري هابرماس

لقد حظي تحوّل الفيلسوف آنتوني فلو من الإلحاد إلى الإيمان في أواخر حياته بتغطيةٍ إعلاميةٍ واسعة[1]. وفي مقابلةٍ أجراها معه غاري هابرماس[2] Gary Habermas حملت عنوانًا مضللًا هو: «حجّي من الإلحاد إلى التأليه»، يوضّح فْلُو موقفه الجديد، وهو موقفٌ مبنيٌ على العلم أكثر منه على الفلسفة[3]؛ ومع أن تلك المقابلة احتوت نقاشًا لأمورٍ أخرى، كالحجة الأخلاقية على وجود إله، والتي لا يؤيدها فْلُو، فسيقتصر تعليقي على جانب العلم فقط[4].

يصنّف فْلُو موقفه الجديد على أنه نوعٌ من الربوبية، لكن لا يقوم برفض فكرة الوحي الإلهي تمامًا. يقول لهابرماس بصددها: «أنا مستعدٌ لتقبلها من حيث المبدأ، لكنني لا أتحمس متلهفًا لأرى ماذا يمكن لله أن يوحي للبشر، فعلى الناحية الإيجابية مثلًا، تعجبني جدًا تعليقات الفيزيائي (جيرالد شرودر) Gerald Schroeder على الإصحاح الأول من سفر التكوين، والتي قد يكون ذلك الوصف التوراتي بموجبها دقيقًا من الناحية العلمية، مما قد يطرح احتمالية أن يكون وحيًا إلهيًا».

كذلك، تُعجِب فلو حجج التصميم المعاصرة على وجود الله، حيث يقول: «أعتقد أن أكثر الحجج على وجود الله تأثيرًا هي تلك التي تدعمها المكتشفات العلمية الأخيرة. أما براهين علم الكلام (الحجج الكوسمولوجية)[5] فلم تعجبني يومًا، ولا أعتقد أن التطورات الأخيرة قد قوّت هذا النوع من الحجج، لكنني أعتقد أن الاحتجاج بالتصميم الذكي قد اكتسب قوةً كبيرةً منذ أن تعرفت إلى فكرته أول مرة».

1- راجعوا تغطية الأسوشيتد برس Associated Press بتاريخ 2004/12/9.

2- غاري هابرماس هو مؤرخٌ أمريكيٌ وباحثٌ في شؤون العهد الجديد (الإنجيل) ويكتب ويحاضر في قضية قيامة المسيح، وحين ترجمة المقال كان يعمل أستاذًا لقسم الفلسفة واللاهوت في جامعة ليبرتي Liberty University المسيحية.

3- Flew, Antony and Gary Habermas, "My Pilgrimage from Atheism to Theism," Philosophia Christi, Vol. 6, No. 2, p. 197, 2004.

4- Stenger, Victor J., Has Science Found God? The Latest Results in the Search for Purpose in the Universe (Amherst, NY: Prometheus Books, 2003).

5- Craig, William Lane, The Kalām Cosmological Argument. Library of Philosophy and Religion (London: Macmillan, 1979).

Victor Stenger

الخلل في علم آنتوني فلو

سفر التكوين وشرودر:

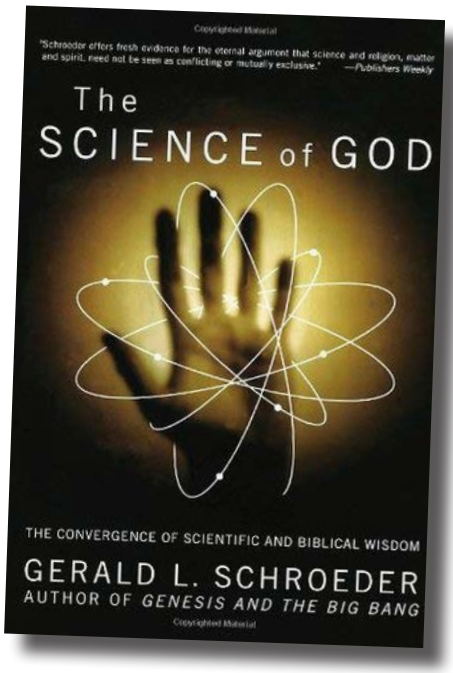

غلاف كتاب «علم الله»

يحاول شرودر في كتابٍ بعنوان «علم الله» The Science of God والمنشور عام 1998 أن يُوفِّق بين القصة التوراتية للخلق من جهةٍ وبين علم الكونيات (الكوسمولوجيا) المعاصر[6]. وما يقوم به يعتمد على تفسير أن أيام الخلق الستة في الكتاب المقدس تستغرق 15.75 مليار عام من «الزمن الكوني» Cosmic time، وهي مدةٌ تزيد عن تقديرنا الحالي لعمر الكون بملياري عامٍ فقط، ويتم حساب هذا الزمن الكوني بضرب تلك الأيام الستة التوراتية بمقدار الانزياح نحو الأحمر Red shift الذي يخضع له الضوء في لحظةٍ مبكرةٍ من عمر الكون تسمى «انحصار الكواركات»[7] Quark confinement، والتي تساوي مُعاملًا يقارب المليار. وبواسطة قياس الانزياح نحو الأحمر نستطيع أن نحسب مدى ازدياد الطول الموجي Wavelength لخطٍ في طيفٍ ذرّيٍ ما.

واستنادًا لشرودر، فإن يوم الخلق الأول مقداره ثمانية مليارات عام، وكل يومٍ توراتيٍ يتلوه يعادل في طوله نصف اليوم الذي سبقه بلغة الزمن الكوني، وبحركةٍ سحريةٍ من الدالة الأسيّة Exponential function، نصل إلى زمن آدم وحواء، وهي اللحظة التي يتحول فيها عدّ الزمن إلى العد البشري المألوف. فعلى هذا الأساس، نجد أن الستة آلاف سنةٍ الماضية، والتي تُعتبَر الزمن البشري Human time، هي فترةٌ ضئيلةٌ على هذا المقياس، إذ أن يوم الخلق الأخير استغرق 250 مليون عام.

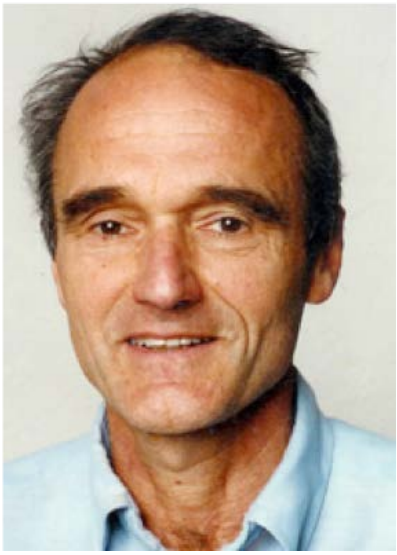

جيرالد شرودر

يتوصل شرودر إلى هذا الجواب الذي يريده باستعمال انزياح الضوء نحو الأحمر لحظة انحصار الكواركات، لكن الكون لم يبدأ لحظة انحصار الكواركات، فقد بدأ ما يقارب على الواحد من المليون من الثانية قبل ذلك، في الزمن المسمى بالزمن البلانكي Planck time، مما يعني أن إدراج ذلك سيؤدّي إلى أن تستغرق الأيام الستة ما مجموعه 160000000000000000000 مليار سنة!

6- Schroeder, Gerald L., The Science of God: The Convergence of Scientific and Biblical Wisdom (New York: Broadway Books, 1998).

7- تتكون المادة التي نراها من البروتونات والنيوترونات والإلكترونات. البروتونات والنيوترونات هي أنظمةٌ معقدةٌ تسمى هادرونات مكونةٌ من جسيماتٍ أبسط منها تسمى الكواركات (والغلوونات gluons) تربطها معًا القوة النووية الشديدة والتي تمنع الكواركات من التواجد منفردةً تحت الظروف العادية. في بداية الكون سادت حقبةٌ تسمى الحقبة الكواركية Quark epoch كانت الحرارة فيها عاليةٌ لدرجةٍ منعت الكواركات من الانحصار وتكوين الجسيمات الأعقد (كالبروتونات مثلًا)، وبدأت تلك الحقبة بعد مضي جزءٍ من مليون مليونا من الثانية بعد البيغ بانغ واستمرت حتى جزءٍ من المليون من الثانية، حيث بدأت حقبة الهادرونات. [ملاحظة المترجم].

Victor Stenger

والواقع أن اختيارًا أفضل لحساب الانزياح الأحمر يكون لحظة انفكاك الإشعاع عن المادة Radiation and matter de-coupling، أي عندما «وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ» (تكوين 1: 4)، ولكن عندئذٍ سيتحول طول تلك الأيام الستة إلى 15 عامًا فقط.

عندما قرأت كتاب «علم الله» لأول مرةٍ حسبته كتابًا ساخرًا يستهزئ بالمدافعين عن الدين. لا بد أنك تمزح معنا يا جيرالد!

كيفما نظرت إلى الموضوع وحاولت حبكه تجد أن قصة الخلق المذكورة في سفر التكوين هي في الواقع أبعد ما تكون عن البيغ بانغ كما هو مفهومٌ في علم الكونيات، ففي الكتاب المقدس نجِد الكون جَلَدًا firmament والأرض ثابتةً لا تتحرك، أما على أرض الواقع، فالكون يتمدّد والأرض تدور حول الشمس. كذلك، نجِد في الكتاب المقدّس أن الأرض قد خُلقت في «اليوم» الأول، قبل الشمس والقمر والنجوم. أما على أرض الواقع فالأرض لم تتكون إلا بعد مضي تسعة مليارات عامٍ على البيغ بانغ، ولم يحدث ذلك إلا بعد تكوّن الشمس ونجومٍ أخرى كثيرة. فلو تجلى لنا شيءٌ من سفر التكوين فهو أن الله صاحب نكتة.

الحجة من التصميم الذكي (لكل صنعةٍ صانع):

وليام پيلي

كذلك، فيمكن لنسخٍ جديدةٍ من الحجة القديمة التي تستدل على وجود صانعٍ أن تبهر الجاهل بالرياضيات والعلم. تمكن صياغة الحجة على النحو الآتي:

أنا لا أستطيع أن أفهم كيف للكون وما فيه من أشكال الحياة المعقدة التي نراها حولنا أن تتولد تلقائيًا، لذا لا بد من أنها مخلوقةٌ على يد خالقٍ مبدع.

في العام 1802 قال اللاهوتي الإنجليزي (وليام پيلي) William Paley أنه لا يفهم كيف أن العين مضبوطةٌ بدقةٍ كافيةٍ لتجميع الضوء وتكوين الصور قد تولدت بعمليةٍ طبيعية. فاستنتج أنها لا بد أن تكون إذًا من تصميم الله. أما الآن فصرنا نعرف الكيفية التي تطورت من خلالها العين مرّاتٍ عديدةٍ على مر الزمن بواسطة الانتخاب الطبيعي.

واليوم، ها هو آنتوني فْلُو لا يفهم كيف أن الكون مضبوطٌ بدقةٍ تسمح بتكوّن المواد اللازمة للكائنات الحية بعمليةٍ طبيعية. فيستنتج كما يبدو أنه لا بد أن يكون من تصميم نوعٍ محدودٍ ما من الآلهة.

الخلل في علم آنتوني فلو

Victor Stenger

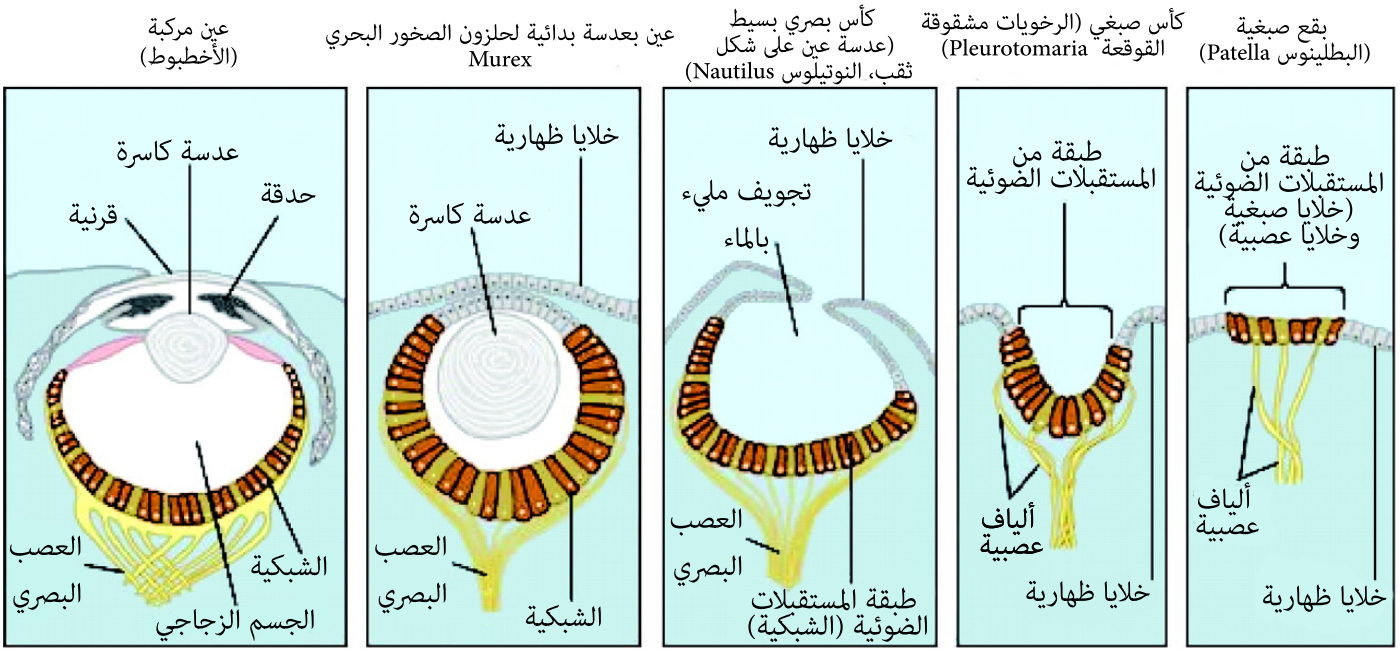

تطور العين

مايكل بيهي

وليام دمبسكي

يبدو أن فلوْ ليس على اطّلاعٍ بأن الفيزيائيين وعلماء الكونيات ليسوا محتارين بنفس قدر حيرته. فرغم أن تغيّراتٍ طفيفةً في الثوابت الفيزيائية[8] قد تجعل من الحياة التي نعرفها مستحيلةً، إلا أننا لا نستطيع قول ذلك عن أنماط الحياة الأخرى التي لا نعرفها. لا يوجد سببٌ يدعونا للاعتقاد أن نمط الحياة الذي نعرفه، والمعتمد على الكربون هو النمط الوحيد الممكن. علاوةً على ذلك، فإن علم الكونيات المعاصر يشير إلى احتمالية وجود أكوانٍ متعددةٍ بثوابت أخرى وقوانين أخرى للفيزياء. إن الكون ليس مضبوطًا بدقةٍ لوجود الحياة، بل الحياة هي المضبوطة بدقةٍ لتتواءم مع الكون.

أتفاجأ كيف أن الفيلسوف فلُو لا يرى الإشكالات في حجة التصميم (الصنعة والصانع)، كما نراها في مفهوم «التعقيد غير القابل للتبسيط» Irreducible Complexity (لمايكل بيهي) Michael Behe أو «الاستدلال على التصميم» Design Infer-ence (لويليام دمبسكي) William Dembski، واللذان يفترضان أن الأنظمة المركبة (المعقدة) لا يمكن أن يُنشِئها إلا ذكاءٌ عالٍ. لا بد بهذا المقياس إذًا أن نفترض أن هذا

8- يُقصد بالثوابت الفيزيائية physical constants كمياتٌ ثابتةٌ قِيست في عددٍ كبيرٍ من التجارب وكانت ثابتة المقدار في حدود خطأ القياس. تلعب هذا الثوابت أدوارًا مهمةً في نظرياتٍ كثيرةٍ تصف طيفًا واسعًا من الظواهر. فسرعة الضوء مثلًا هي في إطار كل المشاهدات مقدارٌ ثابتٌ يمثّل الحد الأقصى للسرعات الممكنة لانتقال المادة. كذلك، فسرعة الضوء هي ثابتٌ يظهر في وصف أسلوب انتقال الأشعة الكهرومغناطيسية (الضوء بصوره المختلفة)، ويظهر في النسبية الخاصة والعامة في وصف تكافؤ الكتلة والطاقة ووصف الثقوب السوداء، وهذا ليس سوى قدرًا يسيرًا من الظواهر التي تحكمها نفس المعادلات التي تظهر فيها سرعة الضوء ثابتًا لا يتغير. وهنالك ثوابت أخرى عديدةٌ كثابت نيوتن للجذب العام، وثابت بلانك وغيرها.

الخلل في علم آنتوني فلو

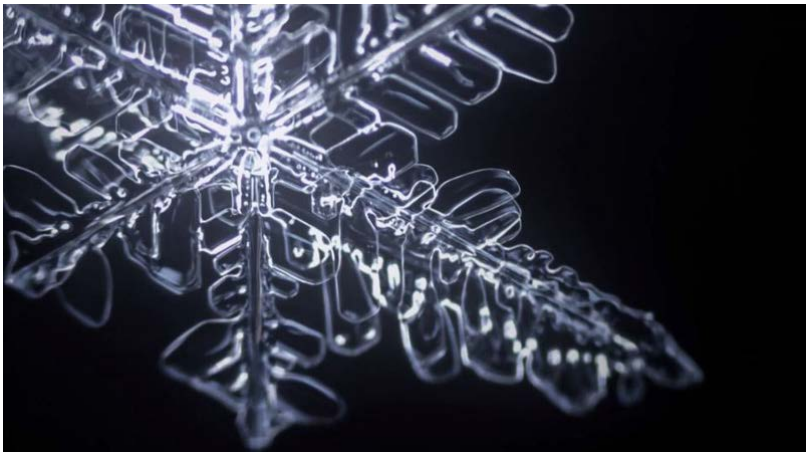

الذكاء العالي هو نفسه على درجةٍ عاليةٍ من التعقيد، مما سيعني بناءً على ذلك أن شيئًا ما يفوقه تعقيدًا هو من أنشأه، وهكذا إلى مالانهاية: مصممون أذكياءٌ واحدهم صمّم من تحته، وليس سببًا أولًا بالمعنى الأرسطي الذي يبدو أن فلُو يتوقعه.

ولحسن الحظ، فإن الحياة اليومية والمشاهدات العلمية تُظهِر لنا بجلاءٍ أن الأنظمة المعقدة تتولد من أخرى أبسط منها دومًا في الطبيعة دونما أي حاجةٍ لذكاءٍ عالٍ. فنقطةٌ من الماء تتجمد ويتولد عن ذلك بلّورة جليد، والرياح المستمرة تنحت في الصخور مناظر تشبه في عظمتها الكاتدرائيات الضخمة. وكونُنا المعقّد نسبيًا يمكنه التولد من أبسط الأشياء الموجودة: الفراغ.

ترجمة وتقديم: أسامة البني (الوراق)

العنوان الأصلي للمقال: Flew's Flawed Science وتم نشره في العدد 25 من مجلة Free Inquiry لعام 2005.

الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم

د. سامي الذيب

كتاب أخطاء القرآن يحصر أكثر من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في القرآن ويترجم النص القرآني لثلاث لغات ويقدمه للأول مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن على موقع أمازون

ومجانًا على الرابط التالي

goo.gl/emoQDp

اشترك الآن

YouTube

في قناتنا على اليوتيوب

https://www.youtube.com/c/ahmedzayedchannel

قرابة 10 مليون مشاهدة و70 ألف مشترك

أحمد سعد زايد

قناة أحمد سعد زايد على اليوتيوب هي قناة معنية بالتنوير الفكري والثقافي وهي محاولة للتفكير الموضوعي العقلاني معًا.

وتجدون فيها العديد من السلاسل ومنها:

- **ألف باء فلسفة لتبسيط المعرفة الفلسفية**
- **تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**
- **سلسلة تعريفية برموز فكرية عربية وغربية كالمعري والرازي وأرسطو وماركس وراسل**
- **سلسلة بتحليل خلافات الصحابة وقتالهم**
- **سلسة تطور تاريخ الإيديولوجيات السياسية والفلسفات**

وغير ذلك كثير من محاضرات ومقابلات لرموز فكرية فالقناة بها أكثر من 700 محاضرة، وهي جهد طويل ومتواضع من العمل الثقافي ومحاولة نشر الوعي والعقلانية والعلمية قدر المستطاع للمتحدثين بالعربية.

للتواصل معنا على صفحة القناة على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/aszayedtv

صفحة أحمد سعد زايد الشخصية:
https://www.facebook.com/ahmedsaadzayed

لدعم القناة: https://www.patreon.com/ahmedzayed

https://www.paypal.me/ahmedsaadzayed/100

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي ج1

Mohammed Waleed

تعيش منطقة الشرق الأوسط منذ عقودٍ عدة، صراعاتٍ طائفيةً بين السنة والشيعة، بقيادة المحور السعودي السنّي من جهة، والمحور الإيراني الشيعي من جهةٍ أخرى، وقد رافق هذا الصراع السياسي الديني، توسلًا واستنطاقًا للتاريخ الإسلامي لإثبات شيطانية الآخر، بحيث أصبح التاريخ الإسلامي عند البعض عبارةً عن صراعٍ سنيٍّ شيعيٍّ على طول الخط، صحيحٌ أن هذا الصراع كان في صدارة الصراعات الدينية داخل الإسلام، ولكنه لم يكن الوحيد، فأي قارىءٍ للتاريخ سوف يطالع صراعاتٍ كثيرةً لم يكتب لها الاستمرار بسبب انقراض هذه الفرق الدينية مثل المعتزلة والخوارج

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1

Mohammed Waleed

أو أن هذه الصراعات قد خفّت وطأتها بسبب قوة الصراع السني الشيعي وأسبابٍ أخرى، مثل الصراع العقائدي بين الأشاعرة والحنابلة، المستمر لحد الآن، وقد تكلمت عن هذا الصراع بالتفصيل في مقالةٍ سابقةٍ في المجلة.

من حسن حظنا أن هناك صراعًا آخر داخل المذهب السني لم يُكتب له الاستمرار، وهو الصراع الفقهي السني بمذاهبه المختلفة، حيث أنك لن تصادف في أيامنا هذه، أن يتجادل ويتشاجر ويُقتل أحدٌ بسبب مسألةٍ فقهيةٍ خلافيةٍ بين مذهبين فقيهيْن، لكن الحال في التاريخ الإسلامي لم يكن كما هو عليه اليوم، حيث شهدت البلاد الإسلامية صراعاتٍ مريرةً ودمويةً نتيجةً لهذا الصراع الفقهي.

لم يُكتب البقاء في عصرنا الحالي لغير أربعةٍ من المذاهب الفقهية، وهي مذهبُ أبي حنيفة (150هـ/767م)، ومذهب مالك (ت 179هـ/795م)، ومذهب الشافعي (ت 204هـ/820م)، ومذهب أحمد بن حنبل (ت 241هـ/855م)، بحيث أصبحت بمرور الوقت هي المذاهب الكبرى التي تقاسمت السيادة على عالم الإسلام السني. وتتوزع المذاهب الفقهية في العالم الإسلامي في وقتنا الحالي كالتالي: المالكي في عموم المغرب العربي وأفريقيا والسودان وصعيد مصر والإمارات العربية المتحدة والكويت ومسلمي فرنسا، الحنفي في شمال مصر ووسط آسيا وتركيا وأفغانستان وباكستان والهند ودول آسيا الوُسطى، الشافعي في القرن الأفريقي وجنوب شرق آسيا وسنّة العراق واليمن، الحنبلي في السعودية والإمارات والكويت ومناطق في سلطنة عمان.

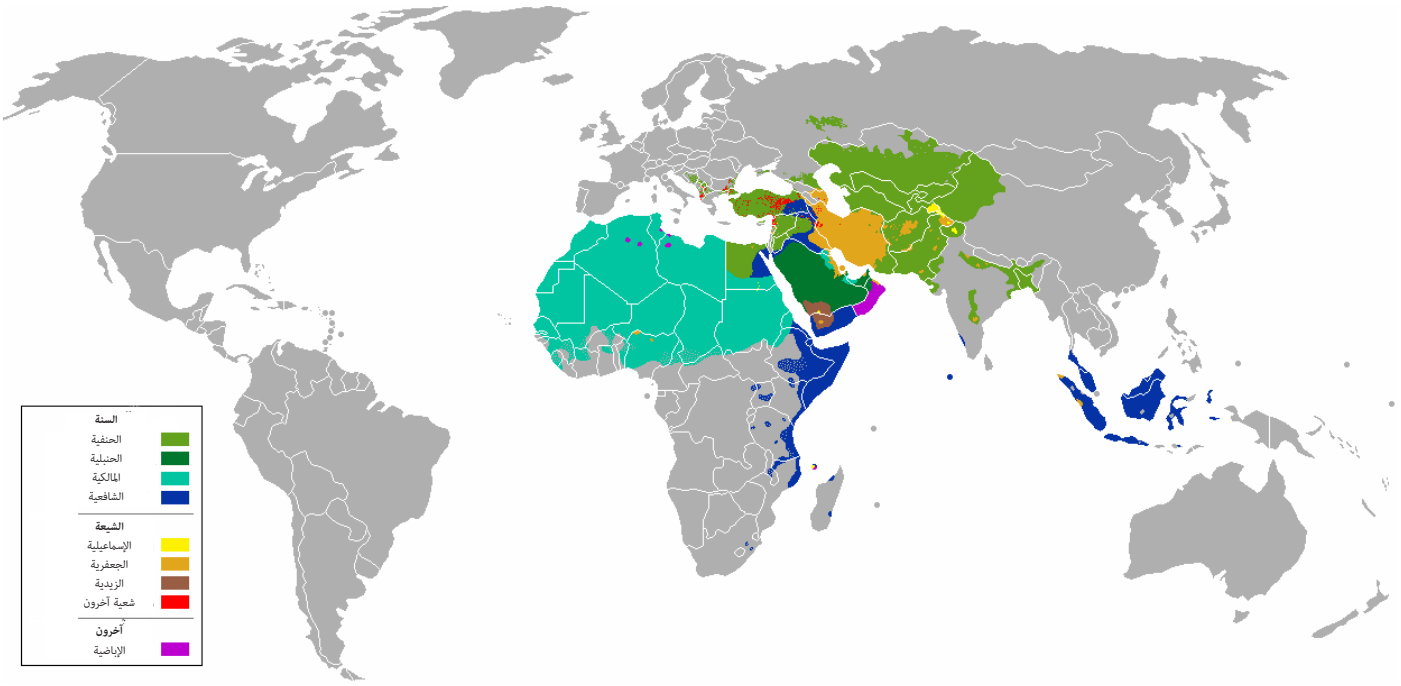

خارطة تظهر التوزع الجغرافي للمذاهب الإسلامية في عصرنا

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1

Mohammed Waleed

لَم تكن هذه المذاهب الوحيدة في ذلك الوقت، بل عاصر هؤلاء الفقهاء الأربعة، فقهاءٌ آخرون مثل الأوزاعي والليث بن سعدٍ وسفيان الثوري، لكن لم يكتب لفقههم الاستمرار والبقاء، وسبب الاندثار أو بقاء المذهب الفقهي لا يعود لأفضلية هذا الفقيه أو ذاك، بل لسببين رئيسين حسب ما أرى:

الأول، أن الفقهاء الأربعة كان لهم تلاميذ كُثر، دوّنوا فتاواهم، وحفظوا أقوالهم، ونقلوها لمن بعدهم، فصار لهم مقلّدون وأتباع، ومن الفقهاء من لم يتوفر له من يخدمه، وينشط في نشر فقهه، فسار أُناسٌ عليه مدة، ثم قل أتباعه تدريجيًا، حتى غلبت عليهم المذاهب الأخرى، فاضمحل وانقرض، ومثال ذلك مذهب الليث بن سعد، حيث يقول عنه الشافعي «الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به»، ويقول عنه ابن وهب أيضًا «والله، الذي لا إله إلا هو، ما رأينا أحدًا قطُّ أفقه من الليث»[1]، ورغم أفضلية مذهب الليث بن سعد، استمر وانتشر مذهب مالكٍ وانقرض مذهب الليث للسبب الذي تكلم عنه الشافعي.

والسبب الثاني، هو العامل السياسي، حيث كان أحد العوامل الحاسمة في نشر مذاهب الفقه والتمكين لها في المجتمع، وإلى ذلك العامل أومأ ابن حزمٍ الظاهري (ت 456هـ/1063م) قائلًا: «مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة ومذهب مالكٍ بن أنسٍ عندنا (أي: في الأندلس)»، ويوضح العامل السياسي أيضًا سبب انتشار المذهب المالكي في المغرب العربي، ففي سنه 443هـ/1051م قطع المعز بن باديس حاكم أفريقيا كلّ صلةٍ له بالدولة الفاطمية في مصر، وأعلن الولاء للخلافة العباسية السُنية، ثم لم يكتفِ بذلك، بل «حمل جميع أهل أفريقيا على التمسك بمذهب مالكٍ وترك ما عداه من المذاهب»، الأمر الذي دفع جمهور المغاربة إلى انتحال مذهب مالكٍ مرةً أخرى، أملًا في الحصول علي إحدى وظائف القضاء أو الإفتاء أو التدريس؛ إذ غدت منذ ذلك التاريخ حكرًا علي المالكية[2]. وغيرها من الأمثلة الأخرى.

لقد تطلب استقرار العالم الإسلامي على هذه المذاهب الأربعة قرونًا طويلةً، حيث لم تترسخ فكرة «الرباعية المذهبية» بوصفها أحد مرتكزات الإسلام السُني إلا في عهد السلطان الظاهر بيبرس نتيجة قرارٍ سياسي، ففي سنة 663 هجرية أمر

1- . الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعد رستم، ص144.

2- كيف استقرت المذاهب الأربعة في الفقه السني؟ د. أحمد محمود، إضاءات، 2015/06/29.

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1

Mohammed Waleed

السلطان الظاهر بيبرس بتعيين أربعة قضاةٍ بمصر يمثلون المذاهب السنية الأربعة، ثم طُبِّق نفس الأمر بالشام في سنة 664 هجرية، حيث ينقل المقريزي في كتابه خطط المقريزي التالي: «ولّى الظاهر بيبرس بمصر أربعة قضاة، وهُم شافعيٌ ومالكيٌ وحنفيٌ وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة 665هـ حتى لم يبقَ في مجموع أمصار الإسلام مذهبٌ يُعرف من مذاهب الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعُودي مَن تمذهب بغيرها، وأُنكر عليه، ولم يولَّ قاضٍ ولا قُبِلت شهادة أحد، ولا قُدِّم للخطابة والإمامة من لم يكن مقلِّدًا لأحد هذه المذاهب، وأفتى فقهاء الأمصار في طول هذه المدة بوجوب اتّباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها»[3].

انقسم الاختلاف الفقهي بصورةٍ عامةٍ بين مدرستي أصحاب الحديث وأهل الرأي، فالأولى أكثرت من استخدام الأثر من الأحاديث النبوية والأقوال السلفية، ومن رجالها الأئمة: مالك والشافعي، وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل، والثانية أكثرت من استعمال الاجتهاد القائم على الرأي والقياس، ومن رجالها: الإمام أبو حنيفة وكبار أصحابه كمحمدٍ بن الحسن، وأبي يوسف يعقوب[4].

المدرسة:	أصحاب الحديث	أهل الرأي
منهجها:	استخدام الأثر من الأحاديث والأقوال السلفية	استعمال الاجتهاد القائم على الرأي والقياس
أبرز رجالها:	مالك، الشافعي، سفيان الثوري، ابن حنبل	أبو حنيفة، محمد بن الحسن، أبو يوسف يعقوب

حيث تمسك أصحاب الحديث في الفقه بالوقوف عند الفتوى على الحديث، ولا يتعداه، ويفتي في كل مسألةٍ بما يجده من ذلك، دون أن تكون هناك روابطٌ تربط المسائل ببعضها البعض، ووجد فريقٌ آخر - وهُم أهل الرأي- أن الشريعة معقولة المعنى، ولها أصولٌ ترجع إليها، فكانوا لا يخالفون الأولين في العمل بالكتاب والسنة ما وجدوا إليهما سبيلًا، ولكنهم كانوا لا يُحجمون عن الفتوى برأيهم فيما لم يجدوا فيه نصًا، وفوق ذلك، كانوا يُحبُّون معرفة العلل والغايات التي من أجلها شُرعت الأحكام، وردوا بعض الأحاديث لمخالفتها لأصول الشريعة، ولاسيما إذا عارضتها أحاديث أخرى، وكان أكثر ظهور هذا المبدأ في أهل العراق.

ولتقريب الصورة أكثر لطبيعة الخلاف الفقهي بين المدرستين، نورد هذه الحادثة المروية عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن (المعروف بربيعة الرأي)، أنه قال: «سألت سعيدًا بن المسيب (شيخ فقهاء أهل المدينة): كم في إصبع المرأة؟ فقال: عشرٌ من

3- المواعظ والاعتبار (خطط المقريزي) ج 3 ص 390.

4- عمر سليمان الأشقر، المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية، ص19.

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1

Mohammed Waleed

الإبل، فقلت: كم في إصبعين؟ قال: عشرون من الإبل، فقلت: كم في ثلاث؟ فقال: ثلاثون من الإبل، فقلت: كم في أربع؟ قال: عشرون من الإبل، فقلت: حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عِقلها؟ فقال سعيد: أعراقي أنت؟ فقلت: بل عالم متثبت، أو جاهل متعلم، فقال سعيد: هي السنة يا ابن أخي»[5].

فأوجد هذا الاختلاف نزاعًا مذهبيًا بين المدرستين، نتج عنه تعصبٌ مذهبيٌّ بين الطائفتين ظهرت بوادره الأولى منذ القرن الثاني الهجري وما بعده، والشواهد الآتية تُثبت ذلك بوضوح. حيث حدثت نزاعاتٌ ومهاتراتٌ وردودٌ بين المدرستين منذ زمن أبي حنيفة النعمان المتوفى سنة 159 هجرية[6].

وكان الفقيه محمدٌ بن شجاعٍ الثلجي الحنفي (ت 266 هـ) من أصحاب الرأي يبغض أهل الأثر- أي أهل الحديث - ويتعصب عليهم، حتى انتهى به الأمر إلى الكذب عليهم، فكان يضع - أي يختلق - الأحاديث في تشبيه صفات الله تعالى، وينسبها إلى أهل الحديث ثلبًا لهم، وطعنًا فيهم، وتعصبًا عليهم، منها حديث عَرق الخيل، وفيه: أن الله خلق الفرس فعرقت، ثم خلق نفسه منها[7]. وكان يقول في أصحاب أحمد بن حنبل: «أصحاب أحمد بن حنبل يحتاجون أن يُذبحوا»[8].

وكان أحمد بن حنبل يقول فيه: «ابن شجاعٍ الثلجي مبتدعٌ صاحب هوًى»[9].

والشاهد الآخر فيما يتعلق بالفقيه أصبغ بن خليلٍ القرطبي المالكي فإنه كان يُعادي أهل الحديث وعلمهم، ولم تكن له معرفةٌ بعلمِهم، حتى أنه رُوي أنه كان يقول: «لئن يكون في تابوتي رأس خنزير، أحب إلى من أن يكون مسند ابن أبي شيبة»[10].

ومن تعصبه على أهل الحديث أنه كان ينهى أهل العلم عن الاجتماع بالحافظ بقيّ بن مخلدٍ الأندلسي (ت 276 هـ)، ويحثهم على عدم الأخذ عنه، لذا رُوي أن الفقيه قاسمًا بن أصبغٍ كان يدعوا عليه، ويقول: «هو الذي حرمني السماع من بقي بن مخلد، وذلك أنه كان يحث والدي على منعي من الذهاب إلى بقي بن مخلد»[11].

5- الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعد رستم، ص141.

6- عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل، السنّة، حققه محمد القحطاني، ج1، ص180.

7- ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، حققه مختار عزاوي، ج6، ص291.

8- الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص182.

9- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5،ص350.

10- ابن حجر، اللسان، ج1،ص458.

11- ابن حجر، اللسان، ج1،ص458.

Mohammed Waleed

وعُرف أبي بشرٍ الدولابي الحنفي (ت 310 هـ) بالتعصب على أهل الحديث، لكونه من أهل الرأي، فاتُهم بالتعصب على المحدث نُعيمٍ بن حماد (ت 310 هـ)، لصلابته في السُنة، وتشدده على أهل الرأي[12].

لم ينحصر التعصب فقط بسبب الاختلاف المنهجي الفقهي بين المدرستين، بل تطور وتشعب لأمورٍ أخرى كثيرة، سوف نتحدث فيها بالتفصيل وستكون البداية مع ما حدث بين الفقهاء المؤسسين للمدارس الفقهية السنية أنفسهم، حيث يذكر أبو نعيمٍ في حلية الأولياء، والخطيب في تاريخه أن مالكًا بن أنسٍ ذكر أبا حنيفة، فقال: «كاد الدين، ومن كاد الدين فليس من أهله». وعن الوليد بن مسلمٍ قال: «قال لي مالك: يذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم. قال: ما ينبغي لبلدكم أن تُسكن»[13].

أما الشافعي فرأيه في أبي حنيفة التالي: «نظرت في كتابٍ لأبي حنيفة فيه عشرون ومائة، أو ثلاثون ومائة ورقة، فوجدت فيه ثمانين ورقةً في الوضوء والصلاة، ووجدت فيه إما خلافًا لكتاب الله، أو لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو اختلاف قول، أو تناقض، أو خلاف قياس»[14].

وقال أحمد بن حنبل: «ما قول أبي حنيفة والبعر عندي إلا سواء»[15].

بل إن تضليل أبي حنيفة النعمان وصل إلى حد الإجماع كما روى الخطيب عن أبي بكرٍ بن أبي داود أنه قال لأصحابه: «ما تقولون في مسألةٍ اتفق عليها مالكٌ وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالحٍ وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبلٍ وأصحابه؟ فقالوا: يا أبا بكر، لا تكون مسألةٌ أصح من هذه. فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة»[16].

وأحمد بن حنبل هنا يقول عن مالكٍ بن أنسٍ أن رأيه ضعيف، وهذا يدل على عدم اعترافه بفقه مالك، حيث روى الخطيب عن أحمد بن حنبل أنه سُئل عن مالك، فقال: «حديث صحيح، ورأي ضعيف»[17].

ونقل ابن عبد البر عن الليث بن سعد (مؤسس مذهبٍ فقهيٍ مندثر) أنه قال: «أحصيت على مالكٍ بن أنسٍ سبعين مسألةً كلها مخالفةٌ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيها برأيه، قال: ولقد كتبت إليه أعظه في ذلك»[18].

---

12. ابن حجر، اللسان، ج1، ص415.
13. حلية الأولياء 6 / 325. تاريخ بغداد 13 / 421.
14. حلية الأولياء 10 / 103.
15. تاريخ بغداد 13 / 439.
16. تاريخ بغداد 13 / 394.
17. تاريخ بغداد 13 / 445.
18- جامع بيان العلم وفضله 2 / 1080.

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1

Mohammed Waleed

التعصب الفقهي انتقل بطبيعة الحال من طبقة الرجال المؤسسة للمذاهب الفقهية، إلى الفقهاء التابعين للمذهب، والذين استمر الخط الفقهي بجهودهم، ونورد هنا بعض النصوص التي تبيّن تعصبهم لمؤسس مذهبهم الفقهي ومهاجمة الفقهاء المؤسسين للمذاهب الأخرى، ونبدأ مع ما قاله الحافظ شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ) في الحافظ يحيى بن معين (ت 232 هـ)، فعندما ذكر أن ابن معينٍ قال: أن الإمام الشافعي ليس بثقة، أرجع - أي الذهبي - ذلك إلى فلتات اللسان والهوى والعصبية، لأن «ابن معينٍ كان من الحنفية الغلاة في مذهبه، وأنه كان محدِثًا»[19].

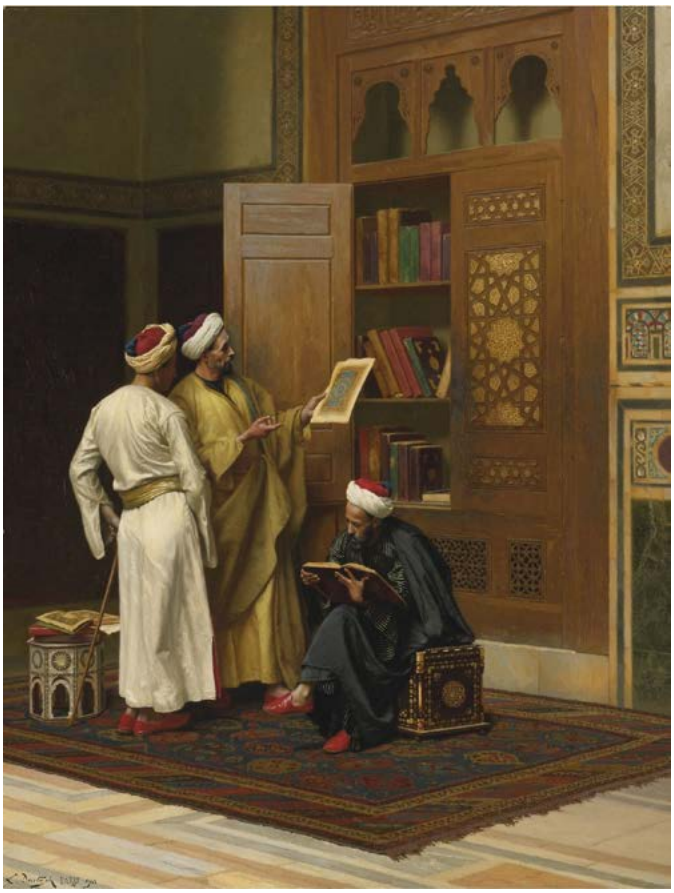

وقد بلغ التعصب مبلغه بحيث وصل الأمر بالحافظ أبي بشرٍ الدولابي (ت 310 هـ) بالكذب في صحة الأحاديث النبوية، فقط لأنه كان حنفيًا مفرط التعصب لمذهبه، حتى أنه روى حديثًا في القهقهة إسناده غير صحيح، فصححه لأن أبا حنيفة من رجاله[20].

ولم يقتصر الأمر على أبي بشرٍ الدولابي، بل إن بعض الحنفية اختلقوا أحاديث نسبوها إلى رسول الله فيها مدحٌ لإمامهم وتبشيرٌ به وذمٌ لغيره، منها حديثان، الأول يقول: «سيأتي بعدي رجلٌ يُقال له النعمان بن ثابت يُكنى أبا حنيفة، ليحيينّ دين الله وسنتي على يديه». والثاني يقول: «يكون في أمتي رجلٌ يُقال له محمدٌ بن إدريس (يقصد الشافعي) أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجلٌ يُقال له: أبو حنيفة، هو سراج أمتي»[21].

وكان الفقيه الحنفي محب الدين محمدٌ بن محمدٍ الدمقراني الهندي (ت 789 هـ)، شديد التعصب للمذهب الحنفي، ويتكلم في الإمام الشافعي ويقع فيه، ويرى أن طعنه فيه هو عبادة!![22].

ومن مظاهر مبالغاتهم أيضًا ما ادعاه قاضي القضاة عليٌ بن محمدٍ الدامغاني الحنفي (ت 513 هـ)، عندما منع أن يُحكم في

19- الذهبي، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردا، ص 29،30.

20- ابن حجر، اللسان، ج5،ص41.

21- محمد عجاج الخطيب، السنّة قبل التدوين، ص210.

22- ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج8،ص531.

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي ج 1

Mohammed Waleed

القضاء بغير رأي أبي حنيفة وصاحبيه محمدٍ وأبي يوسف، وأعلن أمام الملأ بأعلى صوته بأنه لم يبق في الأرض مجتهد[23].

وبالنسبة للحنابلة أيضًا تعصبوا لأحمد بن حنبل، حيث ينقل عن الحافظ يحيى بن مندة الأصفهاني (ت 511 هـ)، أنه قال: «أن أحمد بن حنبلٍ إمام المسلمين، وسيد المؤمنين، وبه نحيى وبه نموت، وبه نُبعث إن شاء الله تعالى، فمن قال غير هذا فهو من الجاهلين»[24].

وعن التعصب الفقهي عند الشافعية ينقل لنا الفقيه المؤرخ أبي شامة المقدسي المتوفى سنة 665 هجرية. حيث قال إن المقلدين الشافعية في زمانه كانوا إذا جاءهم الحديث الصحيح احتالوا في دفعه بما لا ينفعهم. حتى أن بعضهم كان يستجيز مخالفة قول الشافعي بقولٍ آخر في مسألةٍ أخرى بخلاف القول الأول، لكنهم لا يرون مخالفته - أي الشافعي - لأجل حديث رسول الله. وذكر أن شافعية زمانه كانوا يتعصبون لكتب أبي حامدٍ الغزالي، وأبي إسحاقَ الشيرازي، حتى ولو خالفت الحديث الصحيح الصريح. وكان أكثر متعصبة الشافعية يردّون أقوال أكابر الصحابة، كأبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما -، ولا يردّون قول الشيرازي والغزالي[25].

ضريح الشافعي

ويتهم ابن الجوزي الخطيب البغدادي بالتعصب لمذهبه الشافعي، وبالتعصب على الحنابلة أيضًا، فقال - أي ابن الجوزي-: إنه تكلّم في الحنابلة بما لا يليق، وذمهم وتعصب عليهم، وقدح فيهم بما أمكنه، وله في ذلك دسائس، منها أنه عندما ترجم لأحمد بن حنبلٍ وصفه بأنه سيد المحدثين، وعندما ترجم للشافعي وصفه بأنه تاج الفقهاء، فوصفه بالفقه، ولم يصف ابن حنبلٍ بالفقه أيضًا. وعندما ترجم للمتكلم حسين الكرابيسي البغدادي (ت قرن: 3هـ)، ذكر أنه قال عن أحمد بن حنبل: «إيش نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوقٌ قال: بدعة، وأن قلنا غير مخلوق، قال: بدعة»[26].

وقد ذهب الشافعي نفسه ضحية المتعصبين للمذهب المالكي في مصر، حيث وجد الشافعي أن أصحاب المذهب المالكي يتعصبون بشدةٍ للإمام مالكٍ ويقدمونه في الفقه على حديث رسول الله، قال الإمام البيهقي: «إن الشافعي إنما وضع الكتب على مالك (أي في الرد على مالك) لأنه بلغه أن ببلاد الأندلس قلنسوةً كانت لمالكٍ يُستسقى بها. وكان يقال لهم: "قال رسول

23- ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص210.

24- ابن رجب البغدادي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص101،156.

25- أبو شامة، مختصر كتاب المؤمل، ص237، 230،227،218،217.

26- ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص269.

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي ج 1

Mohammed Waleed

الله". فيقولون: "قال مالك". فقال الشافعي: "إن مالكًا بَشَرٌ يخطئ". فدعاه ذلك إلى تصنيف الكتاب في اختلافه معه». ثم ألّف الإمام الشافعي كتابًا يردّ به على الإمام مالكٍ وفقهه، فغضب منه المالكيون المصريون بسبب الكتاب وأخذوا يحاربون الشافعي، وتعرض للشتم القبيح المنكَر من عوامهم، والدعاء عليه من علمائهم. يقول الكندي: لما دخل الشافعي مصر، كان ابن المنكدر يصيح خلفه: «دخلتَ هذه البلدة وأمرنا واحد، ففرّقت بيننا وألقيت بيننا الشر. فرّقَ الله بين روحك وجسمك»[27]. واصطدم كذلك بأحد تلاميذ الإمام مالكٍ المقربين ممن ساهم بنشر مذهبه في مصر، وهو أشهب بن عبد العزيز. وكان أشهب يدعو في سجوده بالموت على الإمام الشافعي. وروى ابن عساكر عن محمدٍ بن عبد الله بن عبدِ الْحَكَمِ أن أَشْهَبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ أَمِتْ الشَّافِعِيَّ، فَإِنَّكَ أن أَبْقَيْتَهُ اِنْدَرَسَ مَذْهَبُ مَالِكٍ». وروى ذلك ابن مندة عن الربيع أنه رأى أشهب يقول ذلك في سجوده. ثم قام المالكية بضرب الإمام الشافعي ضربًا عنيفًا بالهراوات حتى تسبب هذا بقتله وعمره 54 عامًا فقط، ودُفن بمصر[28].

نورد هنا مزيدًا من الأمثلة التي تبيّن مدى التعصب الفقهي الذي وصل بين فقهاء المدارس الفقهية السنية بصورةٍ عامة، حيث فيما يتعلق بالفقيه المالكي أصبغ بن خليلٍ القرطبي (ت 272 هـ)، كان شديد التعصب للمذهب المالكي حتى أنه اختلق حديثًا في ترك رفع اليدين في الركوع والرفع منه، فكشف الناس أمره[29].

وكذلك الأمر مع الفقيه أبي عثمان بن الحداد الإفريقي (ت 302 هـ)، كان مالكيًا ثم مال إلى مذهب الشافعي، وأصبح يتنقّص بعض الكتب المعظمة عند المالكية، فسمى كتاب المدونة بالمدودة، فهجره المالكية، ثم عادوا وأحبوه عندما تصدى لداعية العبيديين أبي عبد الله الشيعي (ت 297 هـ)[30].

إحراق كتب «مخالفة» على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

27- القضاة للكندي ص428.

28- توالي التأسيس، ص147.

29- ابن حجر، اللسان، ج1،ص458.

30- الذهبي، العبر، ج2، ص128.

تاريخ الصراعات الفقهية في المذهب السنّي جـ 1

Mohammed Waleed

وما حدث لكتب أبي محمدٍ بن حزمٍ الأندلسي (ت 456 هـ)، فبسبب الخصومة التي كانت بينه وبين فقهاء المالكية بالأندلس جعلتهم - أي الخصومة - يمقتوه ويحرقون كتبه علانيةً، حتى قال ابن حزم في ذلك: «فإن يحرقوا القرطاس، لا يحرقوا الذي تضمّنه القرطاس، بل هو في صدري»[31].

وقد وصل التعصب لمستوياتٍ كبيرةٍ جدًا عند بعض الفقهاء، مثل الفقيه الحنفي أبو عبد الله محمدٍ البلاساغوني التركي (ت 506 هـ)، وكان غاليًا في التعصب للمذهب الحنفي، وكثير الوقيعة في المذهب الشافعي، وكان يقول: «لو كان لي ولايةٌ لأخذتُ الجزية من الشافعية، فجعلهم بمرتبة أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس!!»[32].

الفقيه الشافعي أبو المظفر محمدٌ بن محمدٍ البروي (ت 567 هـ)، كان شديد التعصب على الحنابلة والتحامل عليهم، حتى أنه كان يقول: «لو أن لي أمرًا لوضعتُ على الحنابلة الجزية»، فجعلهم بمنزلة أهل الذمة!! وبسبب شدة تعصبه عليهم رُوي أن أحدهم دس إليه بعض جهلة الحنابلة من أهدى له شيئًا فمات[33].

وكذلك الفقيه القاضي أمير كاتب بن عمر الحنفي (ت 758 هـ)، كان شديد التعصب للحنفية مُعجبًا بنفسه، متعصبًا على مخالفيه عامةً والشافعية خاصةً، وقد سعى لدى رجال الدولة بمصر والشام إلى إتلافهم - أي الشافعية - فما أفلح في مسعاه[34].

بل تطور الأمر عند بعض الفقهاء بعدم جواز تزويج النساء من رجالٍ معتنقين لمذهبٍ فقهيٍ آخر إلّا بالقياس بالكتابية، حيث قال الشيخ أبو حفص: لا ينبغي للحنفي أن يزوج بنته من رجلٍ شافعي المذهب. وهكذا قال بعض مشايخنا، ولكن يتزوج بنتهم. زاد في «البزازية» تنزيلًا لهم منزلة أهل الكتاب[35].

وانتهى الحال بالفقهاء أن يكفر بعضهم البعض، حيث اجتمعت بقية المذاهب على الحنابلة غضبًا من أعمال ابن تيمية، ونودي في دمشق وغيرها: من كان على دين ابن تيمية حُلّ ماله ودمه. بمعنى أنهم يعاملونهم معاملة الكفرة، وفي المقابل نجد الشيخ ابن حاتم الحنبلي يقول: «من لم يكن حنبليًا فليس بمسلم»[36].

---

31. ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص200.
32. معجم البلدان، ج1،ص476.
33. ابن كثير، طبقات فقهاء الشافعيين، ج2، ص69.
34. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص495.
35. البحر الرائق (2/ 51).
36. تذكرة الحفّاظ ج3ص375.

مسلمو أمريكا الشمالية السابقون

Ex-Muslims of North America

NO BIGOTRY, NO APOLOGY

دون تعصب أو اعتذار

نبني جماعات داعمة
Building Communities

ننشر القيم العلمانية
Promoting Secular Values

نعمل على تخفيف عواقب الردة
Mitigating Costs of Apostasy

نسعى لتطبيع الانشقاق الديني
Normalizing Religious Dissent

facebook.com/exmna
@exmuslimsofna
exmna.org
theexmuslim.com

EXMNA

الإلحاد جـ 3:

مفاهيم في الإلحاد

نستكمل معكم سلسلة مقالات «الإلحاد» بقلم إنكي، وهي تجميعٌ لمنشوراتٍ قام إنكي بكتابتها في منتدى شبكة الملحدين العرب، ثم تم جمعها على شكل كتابٍ بصيغة pdf تم نشره في العام 2008.

Enki

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

كنّا قد قدمنا في أعدادٍ سابقةٍ من المجلة الفصول الأربعة الأولى من الكتاب، واليوم نقدّم لكم الفصول الخامس وحتى السابع، وهي تحمل العناوين التالية:

5- مفاهيم في الإلحاد: العلم.
6- مفاهيم في الإلحاد: كليات العالم.
7- مفاهيم في الإلحاد: الصدفة.

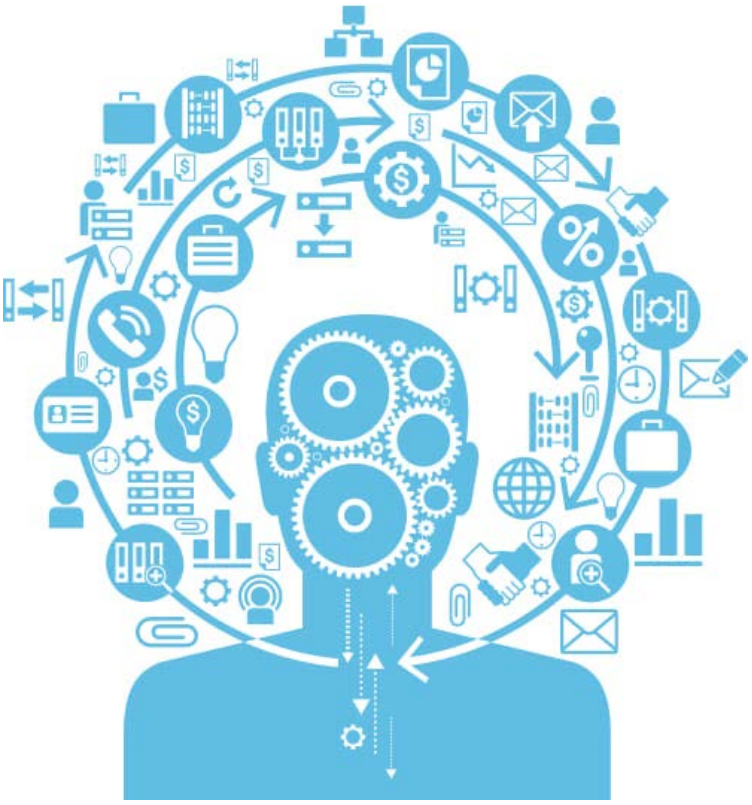

5- مفاهيم في الإلحاد: العِلم

يُعرِّف المناطقة العلم على أنّه: انكشاف الشيء على ما هو عليه، بكلماتٍ أخرى إن العلم هو انتقال صورة المعلوم أو وجوده إلى الذِهن بكامل تفاصيلها ودون أن يعتريها نقصٌ أو زيادةٌ وإلّا استحال العلم جهلًا مركبًا؛ يمكن أن نقسّم العلم أقسامًا عديدةً ونفصّله تفصيلاتٍ بمستوياتٍ مختلفةٍ معتمدين على ما هو أنسب لما نريد أن ندرسه، وبما أنّنا نتحدث عن الإلحاد، أي عن وجود الإله من عدمه فإن أنسب تقسيمٍ للعلم في هذا المجال هو أن نقسّم العلم إلى علمٍ حصوليٍّ وعلمٍ حضوري.

العلم الحضوري والحصولي:

تارةً حينما نعلم بشيءٍ ما يكون علمنا مقتصرًا على وجوده دون ماهيته، مـثلًا أنا أعرف بوجود خلايا ولكني لا أعرف ما هي الخلية ولا أعرف تركيب الخلية، وأنا أعرف أن هناك ضوءًا ولكن لا أعرف ماهية الضوء، فحينما يكون علمي بالشيء مقتصرًا على وجوده دون ماهيته نسمي هذا العلم بالعلم الحضوري أي أنّه حضور وجود المعلوم لدى العالم.

وتارةً أخرى نعلم ماهية الشيء المعلوم فتكون عندنا صورةٌ عن هذا الشيء فأنا أعلم الذرة وأعرف ممّا تتكون

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

وأعلم الحصان ففي ذهني صورةٌ عن الحصان أستطيع استحضارها أينما شئت وأعرف أنّه حيوانٌ صاهل، فحينما أعلم ماهية الشيء فإنّ علْمي هذا يسمى علمًا حصوليًا.

العلم عين المعلوم:

قلنا فيما سبق أنّ العلم هو انكشاف صورة وجود أو ماهية المعلوم إلى الذهن، وهذا الانكشاف إذا لم يكن حاكيًا عن الشيء الخارجي فإنّه لا يكون علمًا، فعلى سبيل المثال تخيل لو أنّ الصورة المرتسمة بذهنك عن الصين هي أنّها مدينةٌ في أمريكا الجنوبية فهل نسمي هذه الصورة علمًا؟ الجواب هو: لا، لأنّ ما هو مرتسم في ذهنك عن الصين ليس حاكيًا عن الشيء الخارجي إذ أنّ الصين بلدٌ آسيويٌ وليس مدينةً في أمريكا الجنوبية فنسمي صورتك هذه جهلًا مركبًا (لأنك تجهل الموجود الخارجي وتجهل أنّك تجهل)، إذًا العلم هو عين المعلوم، وإثبات هذه القضية يكون ببرهان الخلف كما في المناقشة السابقة، إذ أننا نقول: لو لم يكن العلم عين المعلوم فإنّه سيكون غيره وإذا كان غيره استحال جهلًا، بينما المفروض أنّه عِلْم، وبما أنّ النقيض باطلٌ فنقيضه صائب، لذا فالعلم عين المعلوم.

تمثيل بواسطة أشكال فن للاستدلال: كل إنسانٍ فانٍ، سقراط إنسان، إذًا سقراط فان، حيث تمثل منطقة التقاطع الاستدلالَ.

ويمكن أن نثبت الأمر من ناحيةٍ أخرى، فالقضية في المنطق فيها طرفان: موضوعٌ ومحمول (نظير المبتدأ والخبر عند النحويين)، مثال ذلك أن تقول:

سقراط إنسان، فسقراط موضوع، وإنسانٌ محمول.

القضية في المنطق قد تكون صائبةً وقد تكون خاطئةً، وحينما نقول أنّ القضية صائبةٌ فإنّ هذا معناه أنّ هناك رابطًا متحققًا بين الموضوع والمحمول بينما القضية الخاطئة معناها أنّ الرابط بين المحمول والموضوع قد ارتفع.

فإذًا، حمل المحمول على الموضوع في المنطق يتضمن وجود رابطٍ بينهما بمعنًى آخر: إنّ الحمل هو نوعٌ من

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

التوحيد بين المحمول والموضوع فكأنهما صارا شيئًا واحدًا، حينما نقول:

الإنسان حيوانٌ ناطق.

فنعلم أنّ هناك توحّد (في المفهوم) بين الإنسان وبين الحيوان الناطق فالحيوان الناطق هو الإنسان والإنسان هو الحيوان الناطق وهذا التوحد معناه أنّ حصول العلم في القضايا معناه أن يكون المعلوم عين العلم.

العلم جهة تمايز:

بعد هذه المقدمات فإن لبّ الموضوع هو أنّه لمَّا ثبت عندنا كون العلم عين المعلوم فإنّه بتمايز المعلوم يكون العلم متمايزًا وبكلامٍ آخر نحن نعرف أنّ ماهية الشجرة غير ماهية الطائرة غير ماهية السماء غير ماهية الحجر وبالتالي فإنّ العلم بماهية الشجرة ليس كمثل العلم بماهية الطائرة ليس كمثل العلم بماهية السماء وهلُّم جرّة.

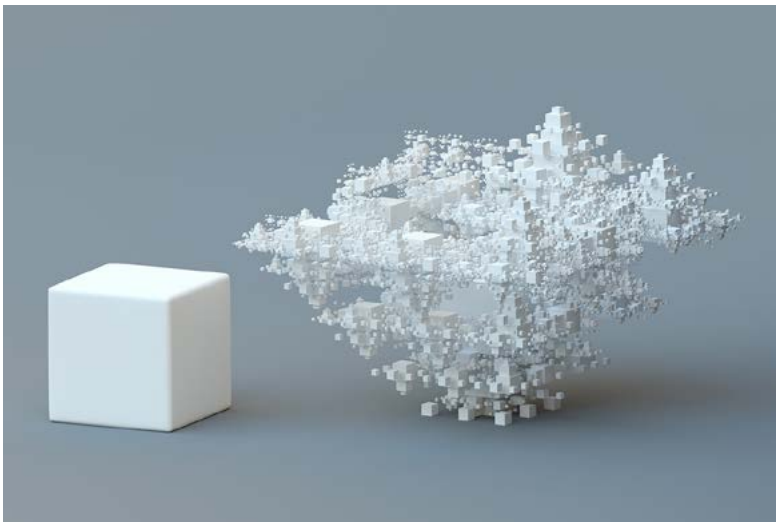

فالعلم إذًا متمايزٌ لأنّ المعلوم متمايز، فكلّ عالمٍ يكون متمايزًا من حيث هو عالمٌ وعليه فإنّ البسيط لا يكون عالمًا لاستحالة اجتماع البساطة والتمايز (لأنهما متقابلان)، فالتمايز هو جهة تكثّرٍ بينما البساطة هي جهة توحدٍ والواحد يقابل الكثير.

فلو فرضنا أنّ الإله موجودٌ فلا بدّ أن يكون عالمًا ولكي يكون عالمًا فلا بدّ أن تكون فيه جهة تمايزٍ وإذا تمايزت إحدى جهاته كان مركبًا والمركب محتاج إلى أجزاءه والمحتاج إلى أجزاءٍ لا يكون إلٰهًا لأنّ الحاجة دليل الإمكان والممكن لا يكون واجبًا.

لهذا السبب فإنّ العلم يكون من وظائف العضو المركب المعقد إلى الدرجة التي يُستطاع معها فرض التمايز وهذا العضو هو الدماغ.

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

6- كلّيات العالم

لعل أهمّ نقطةٍ يجب على كلّ ملحدٍ أن يعرفها هي كيف نشأ العالم في ظل فرض الملحد أنّه لا يوجد إله، وهنا أنا أتحدث عن الإلحاد الإيجابي وعن المذهب الطبيعي في الإلحاد ولا أقصد بذلك الإلحاد السلبي أو باقي المذاهب الفكرية الإلحادية.

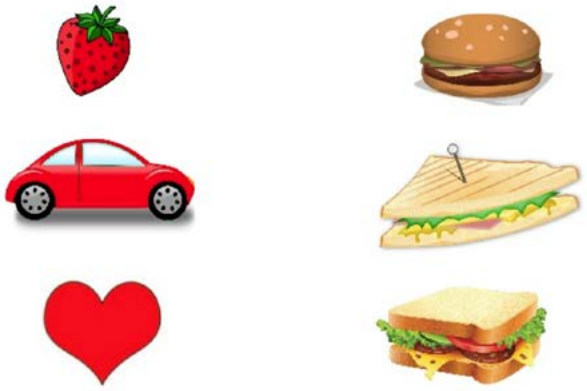

نحن حينما نقول: إنّ العالم أو الكون أزليٌّ فنحن لا نقصد بذلك الأرض والشمس والقمر والمجرات ومجاميع المجرات وغيرها من تنظيماتٍ أعلى، فحينما يأتي أحدٌ بإثبات أنّ هذه حادثةٌ فإنّ هذا الأمر لا يعنينا لأننا لم نقل أن الشمس أزليّةٌ لكي يكون من يفنّد هذا مفنِّدًا للإلحاد، فهذه كلها جزئيات العالم أو الكون ونحن نقول: إنّ كلّيات العالم هي غير الحادثة بل هي أزليّةٌ ومنها صدر العالم.

فالسؤال الآن ما هي كلّيات العالم هذه؟

قبل أن نبحث الجواب لا بدّ أن نحاول فهم معنى كليٍّ وجزئيٍ والفرق بين كلّي وبين كل.

من الواضح أننا كلنا ندرك معنى (كلّ وجزء) بالفطرة فنعرف أنّ بغداد جزءٌ من العراق وأنّ حلب جزءٌ من سوريا فكأنما العراق كلٌّ وأقسامه أجزاء هذا الكل وتأتلف الأجزاء مع بعضها لتشكل هذا الكل.

أما الكلّي فهو ما يصدق على كثيرين في حين أنّ الجزئي هو ما لا يصدق على كثيرين.

على سبيل المثال الإنسان يصدق على زيدٍ وعمرَ وخالدٍ ولذا نقول: أنّ الإنسان كلّي لأنّه يصدق على كثيرين لكن زيدًا لا يصدق إلّا على زيدٍ فزيدٌ لا يصدق على عمر لأن عمر غير زيدٍ ولذا نقول: إنّ زيدًا جزئي.

فالإنسان كلّي بينما زيدٌ أو عمر أو خالدٌ أو أي إنسانٍ بتشخصه جزئي الإنسان.

بنفس الطريقة نقول: إنّ الحيوان كلّي لأنّه يصدق على الإنسان وعلى الفرس وعلى الطير، بينما جنس الإنسان

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

(كموجودٍ ذِهني) لا يصدق إلَّا على الإنسان ولا يصدق على الفرس والطير.
فالحيوان بحسب هذا التصنيف الأوسع يكون كلّيًا بينما الإنسان يكون جزئي الحيوان.
وهكذا نقول: إنّ المادة كلّيةٌ لأنها تصدق على الحيوان وعلى الجماد وباقي الأجسام بينما الحيوان هو جزئي المادة.

فمرةً أخرى يكون عندنا المادة كلّي بينما الحيوان جزئي المادة.

فكأننا بهذا نبحث عن خاصةٍ مشتركةٍ أو جهة اشتراكٍ بين عدة موجوداتٍ وتكون جهة الاشتراك هذه مثارًا للكلّي، فنحن لاحظنا وجود جهة شبهٍ بين الإنسان والفرس والطير وهي أنّهم كلّهم أحياءٌ ولذا كانت هذه الخاصة مثارًا لاستنباط ما هو كلّي الإنسان والفرس والطير، إذن كلّي العالم ما هو؟ هو هذا الذي يصدق عليه كلّ ما هو موجودٌ في العالم بحيث يصدق أن يسمى كلّ شيءٍ به، فيمكن إطلاقه على الإنسان والحيوان والمادة والأمواج وكلّ شيءٍ مهما كان، وهذا الكلّي بالتحديد هو ركن كلّ الكون وأساسه الذي يقوم عليه، إنّه مثل الأساس الذي يقوم عليه البيت، وطبعًا البيت ليس هو الأساس كما أنّ الشمس ليست هي كلّية العالم.

في العلم يقال أنّ الأجسام تتكون من ذراتٍ وأنّ الطريقة التي تترابط بها هذه الذرات هي ما يمنح الأجسام المختلفة خواصها، فهي بالأصل مبنيةٌ من نفس الوحدات البنائية، ولكن نتيجة اختلاف كيفية البناء تختلف تبعًا لذلك خواص الأجسام، فماهيات الأشياء بناءً على هذا لا تعدو أن تكون وصفًا لعلاقات الارتباط بين أجزاء الشيء فالذرة تبعًا لذلك هي جزئي الأجسام لأنّها تنطبق على كثيرين والذرة نفسها مركبةٌ من جسيماتٍ ذريةٍ وهي بدورها مركبة، وسنستمر بهذا التفكيك حتى نصل في نهاية الأمر إلى صورةٍ من صور الطاقة والتي منها تأتي الكتل والمادة (وإن كان بصورةٍ غير معروفةٍ كلّيًا في الوقت الحاضر) والإشعاع وكلّ شيءٍ آخر، فالطاقة هي كلّي ما نعرف من الكون، والفلسفة الإلهية لا تعمل في ملعب العلم بل تعمل فيما لا يستطيع العلم الوصول إليه من كلّياتٍ ميتافيزيقية[1]، ولذا نقول أنّ الكلّي الذي يشكل أساس العالم ربما

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

لن يستطيع العلم أن يكشف عن كنهه، لأنّه لا أجزاء له فلو كان له أجزاءٌ لكان جزئيٌ أمرًا آخر؛ تخيل معي مثلًا الكوارك، ما هو الكوارك؟ نحن إذا قلنا إن الكوارك لا يمكن أن ينقسم أو تكون له أجزاءٌ فإنّ «السؤال ما هو الكوارك؟» لا يمكن أن يجاب عليه بذكر البنية لأنّه لا بنية له ولو كانت له بنيةٌ لكان له أجزاءٌ بينما المفروض أنّه لا أجزاء له ومع أن هذا الأمر غير مفروغٍ منه علميًا إلّا أنّه مثالٌ جيدٌ لتوضيح الفكرة.

فكلّيات العالم لا تعريف ماهيٌ لها لأنّه لا ماهيّة لها بل تعريفها آثاريّ، فهي ما منها وجود العالم وهي أساس الكون وقوامه وهي أيضًا قوًى طبيعيةٌ يصدر منها الفعل بحسب طبعها لا بحسب علمها وإرادتها.
نأتي الآن لنشرح لماذا لا يمكن أن يكون كلّي العالم معلولًا؟ وأنّه لا بدّ أن يكون هو واجب الوجود؟

وفي الحقيقة فإنّ الإجابة على هذا السؤال هو من البداهة بمكانٍ حينما نعرف ما هو مناط الحاجة إلى علّة؟ أي متى يكون الشيء بحاجةٍ إلى علّةٍ ومتى لا يكون بحاجةٍ إلى علّة؟ وقبل أن نخوض في هذا المضمار لا بدّ أن نتسلّح بالمعرفة الصحيحة للعلّية والمعلوليّة ونميز بين أنواعها وخصائصها.

إننا حينما نتحدث عن مفهوم العلّية فنحن لا نقصد ما يفهمه الفلاسفة الحاليين من مفهوم السببية، فمعنى دراسة السببية عندهم هو دراسة الأثر والمؤثر بينما نقصد بالعلّة خصوص ما منه الوجود أو قل: ذاك الشيء الذي يفيض أو يمنح الوجود للمعلول، مثلًا حينما تصطدم إحدى كرات البليارد بالأخرى فتسبب تدحرجها، فنحن هنا نتحدّث عن أثرٍ ومؤثرٍ فالكرة الأولى باصطدامها بالثانية سببت حركتها ولكنها لم تكن السبب في وجود الكرة الثانية، فالكرة الثانية موجودةٌ سواءً اصطدمت بها الأولى أو لم تصطدم فهنا عندنا أثرٌ ومؤثر.
ومن الواضح أنّ العلم الحديث حينما يتحدث عن خرقٍ لقانون السببية وعن أحداثٍ بلا سببٍ فإنّ هذا لا شأن له بموضوع نقاشنا لأنّه حديثٌ عن أثرٍ مؤثر، فمثلًا يقال في الفيزياء الكوانتية أو الكمية أنّ التموجات الفراغية لا سبب لها فهذا لا ينفي قانون العلّية وإنّما ينفي قانون الأثر والمؤثر أو قانون (لكلّ حدثٍ محدثٌ أو سبب) الذي يتبجح المتكلمون وأدعياء الفلسفة بصحته من جديد، حديثنا هو عن العلل الحقيقية أي تلك العلل المفيضة للوجود لغيرها، مثلًا خذ المصباح الكهربائي، حينما يمر التيار الكهربائي في المصباح فإنّ الضوء ينبعث من المصباح، فمرور التيار في المصباح هو علّة وجودٍ أو علّة صدور الضوء من المصباح وهذا

1- غالبًا ما يساء فهم مصطلح فلسفةٍ إلهية، فالفلسفة الإلهية بمعناها الواسع هو دراسة الموجود بما هو موجودٌ أو دراسة أحوال الموجود ولا يُفهم منها دراسة صفات الإله إلّا إذا أريد المعنى الضيق من الكلمة، وكان أرسطو يشير لهذا الأمر بكلمة ميتافيزيقيا ويراد بها دراسة الموجودات أو دراسة الكلّيات ومن ثمّ تحرف المعنى ليعني ما وراء الطبيعة.

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

مثالٌ تقريبيٌّ للعلَّة الحقيقية. لاحظ معي أنّ وجود الضوء في المصباح مرتبطٌ بمرور التيار الكهربائي وأنّه لا انفكاك بين الاثنين، فحالما انقطع التّيار باستخدام مفتاح الطاقة حتى ينطفئ المصباح ويزول الضوء، فهناك إذًا ارتباطٌ وثيقٌ بين العلَّة والمعلول بحيث أنّه إذا وُجدت العلَّة لا بدّ أن يوجد معها معلولها وإذا غابت العلَّة غاب معها معلولها ولا يمكن أن ينفك المعلول عن علَّته مادامت تامةً.

لمّا يأتي من يقول أنّ الله كان موجودًا ولم يكن معه شيءٌ ثمّ أنّه خلق العالم فنحن نقول له: إنّ هذا الكلام غير سليمٍ لأنه يترتب عليه أن تكون العلَّة المتمثلة بالله موجودةً ومعلولها غير موجود، أي يترتب عليه انفكاك العلَّة عن المعلول وقد رأينا أنّه لا يمكن أن تكون العلَّة موجودةً ومعلولها غير موجود!

يقول الفلاسفة: إنّ لازم وجود العلَّة بلا وجود معلولها هو جواز عدمه مع وجودها ولازمه تحقق عدم المعلول لعدم العلَّة من دون علَّةٍ، يعني إذا أمكن تصور الله بلا العالم فإنّه يمكن تصور العالم بلا الله!

الأمر الآخر هو أننا نلاحظ بالبديهة أنّه لا يمكن أن يكون أيّ شيءٍ علَّةً لأيّ شيء، فلا يمكن أن تصدر البرودة من النار أو الحرارة من الثلج إلى الإنسان ومقتضى هذا هو أن يكون في العلَّة خصوصيةٌ معينةٌ تجعلها مثارًا لوجود المعلول، فلا بدّ أن تكون في النار خصوصيةٌ معينةٌ تجعلها علَّةً للحرارة بحيث لا تكون هذه الخصوصية موجودةً في الثلج، فإذًا، قانون العلّية والمعلولية ليس قانونًا اعتباطيًّا يجوز فيه أن يكون أيّ شيءٍ علَّةً لأيّ شيءٍ على سبيل الاعتباط والخرافة والتأليف والتمني، وهذا هو ما يفصل منهجنا الواقعي عن السفسطة والخرافة، فحينما يقول قائل: أنا أعرف أنّ سبب شروق الشمس صياح الديك نقول له: هذا غير ممكنٍ لأنه لا يوجد ارتباطٌ بين الأمرين ولا توجد خصوصيةٌ في الديك تجعله سببًا لشروق الشمس، وهكذا حينما يأتي مؤمنٌ ويقول: «أنا أعرف سبب وجود العالم أنّه الله الخارج عن الزمان والمكان»، نقول له هذا جوابٌ سفسطائيٌّ وليس جوابًا واقعيًا لأنّه بحكم كونه خارجًا عن الزمان والمكان فقد انفك عن معلوله ولا يمكن للعلَّة أن تنفك عن معلولها كما أنّه مقتضى قولك أنّ الله علَّة العالم، أن يكون لله خصوصياتٌ متعددةٌ

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

بتعدد كلّ ما في العالم ولازمه تعدد الخاصيات ولازم تعدد الخاصيات هو التركب لأن ما به الاتفاق غير ما به الاشتراك ولا يمكن أن يكون الإله مركبًا لأن المركّب محتاجٌ إلى أجزاءه والحاجة دليل المعلولية فلا يمكن أن يكون المركب علّةً لا علّة لها.

حسنًا إذًا لماذا يكون الشيء محتاجًا إلى علّة؟ أو متى يكون بحاجةٍ إلى علّة ومتى لا يكون؟ نأتي لمناقشة بعض الآراء في هذا الموضوع:

1- المتكلمون وبعض أدعياء الفلسفة جعلوا الحدوث مناطًا لحاجة الشيء إلى علّة فقالوا:

(كلّ حادثٍ لا بدّ له من محدث)، أو كما ترِد على لسان بعض الفلاسفة الغربيين المتأثرين بدليل الحدوث Kalam Cosmological Argument (كلّ ما له بداية لا بدّ له من سبب)، في الحقيقة لقد وقع هؤلاء في خطأٍ مزدوجٍ، فحدوث الشيء من العدم مستحيلٌ فقد رأينا أنّ كلّ حادثٍ لا بدّ أن يكون مسبوقًا بمادة، فمسبوقية وجود الشيء بعدمٍ محالٌ عقليٌّ ورأينا أنّ السبب في ذلك هو تساوي نسبة الحدث إلى كلّ لحظات الزمان، ولمّا كانت هذه النسبة متساويةً فإنّه لا يوجد مخصصٌ لصدور الحدث في هذه اللحظة عما سواها وبالتالي يستحيل الحدوث لاستحال الترجح بلا مرجح، إنّ هذا يعيد الأمر إلى البحث في الأثر والمؤثر لأنّه (لا حدوث من عدم) فيستحيل البحث في الأسباب هنا إلى بحثٍ عن مؤثرٍ وليس علّةً حقيقيةً مانحةً للوجود.

الأمر الآخر الذي أخطأ به هؤلاء هو أنّ الحادث من حيث هو حادث (أي مجرد مسبوقية الشيء بعدم) لا يحتاج إلى علّةٍ فمناط الحاجة إلى العلّة لا بدّ أن يبحث في ذات المعلول وليس في العدم السابق لها.

2- بعض الفلاسفة المؤمنين بفلسفة ابن سينا يرون أنّ مناط الحاجة إلى علّةٍ هو الإمكان لأنّ الماهيات عندهم متساوية النسبة إلى الوجود والعدم، مثلًا الإنسان يمكن أن نتصور أنّه موجودٌ بنفس المقدار الذي يمكن أن نتصور أنّه غير موجودٍ وإذا كانت نسبته متساويةً إلى الوجود والعدم فلا بدّ من ترجيحٍ يرجح

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

أحدهما على الآخر وهذا المرجح هو العلَّة، فمناط الحاجة إلى علَّةٍ عندهم هو الإمكان الماهوي، كلّ ما له ماهيّة لا بدّ له من علَّة.

ومحل الخطأ في هذا الأمر هو في اعتبار أنّ الماهية شيءٌ أصيلٌ وأنّ الوجود ظرفٌ يضاف إلى الماهية، أي أنّ الوجود أمرٌ اعتباريٌّ بينما الماهيات أصيلةٌ وهذا خطأٌ لأنّه إذا كان الوجود هو المخرج عن حدّ استواء الماهية فإنّه لا يمكن أن يكون اعتباريًّا، إذ لا يمكن أن تكون العلَّة أمرٌ اعتباريٌّ فلا بدّ أن تكون الأصالة للوجود وتكون الماهية من توابع الموجود وليس العكس.

إذًا ما هو مناط الحاجة إلى علَّة؟

في الحقيقة أنّ الجواب على هذا السُّؤال بديهيٌّ جدًا من الطريقة التي عرفنا بها العلَّة فقد قلنا: إنّ العلَّة هي ما منه الوجود، فإذًا المعلول هو هذا الذي يتلقى فيض الوجود، فهو على هذا خالٍ ذاتيًا من الوجود محتاجًا لمن يفيضه عليه فمناط الحاجة إلى العلَّة الوجودية هي خلو ذات الشيء من الوجود أو بكلماتٍ أخرى افتقار الشيء إلى الوجود، فمادام الشيء محتاجًا إلى غيره فهو معلولٌ ومادام الشيء مستغنٍ في ذاته عن غيره فهو غير معلولٍ وهذا هو مناط الحاجة إلى علَّة.

نأتي الآن إلى كلّيات العالم.

قلنا إن العالم المعروف لدينا من مجراتٍ وشموسٍ ونجومٍ وكواكبَ وما إليه كلُّه قائمٌ على أساسٍ أسميناه كلّي العالم وقلنا: إنّ هذا الكلّي موجودٌ في كلّ مكانٍ ومحيطٌ بكلّ مكانٍ ومرتبطٌ بكلّ شيءٍ لا ينفك عنه أبدًا، فهو على هذا مانح الوجود لكلّ الموجودات المعروفة عندنا في هذا العالم، فلو أنّه معلولٌ لغيره لكان خاليًا من الوجود لأننا قلنا: أنّ مناط الحاجة إلى العلَّة هو الفقر الوجودي ولو صحّ هذا لاستحال أن يمنح كلّي العالم الوجود إلى العالم نفسه لأنّه يترتب عليه أن يكون فاقد الشيء معطيًا بينما فاقد الشيء غير معطٍ.

وإثبات هذه القضية يتلخص في أنّ حيثية منح الوجود إلى العالم هي حيثية وجدان أي إيجاد، بينما حيثية الافتقار إلى الوجود هي حيثية قبول (أي يقبل المعلول فيض الوجود من العلَّة)، ولما كانت حيثية الوجدان (وهي ملَكة) تقابل حيثية القبول (لأنَّها عدم ملكة) فإنّه يستحيل أن تكون كلّيات العالم واجدةً وقابلةً أو علَّةً ومعلولًا لاستحالة اجتماع المتقابلين في حيثيةٍ واحدة (المتقابلان هنا هما: الملكة والعدم).

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

قد يقال: ولِم لا تقول أنّ لها حيثيتين؟ تكون في الأولى علّةً وفي الثانية معلولًا كما هو شأن العديد من الموجودات التي تكون علّةً لشيءٍ ومعلولًا لآخر؟

فنجيب أنّ شرط الكلّي هو البساطة فلا يمكن أن تكون له أكثر من حيثيةٍ وإلّا لكانت أجزاءه جزئياتٍ ولها كلّيٌ آخر ولما كان الفرض أنّها كلّي العالم الذي لا كلّي بعده كان يجب أن يكون بسيطًا.

7- مفاهيم في الإلحاد: الصُّدفة

غالبًا ما نسمع من الدينيين أنّ الملحد «يعبد» الصُّدفة وأنّ العالم بحسب ما يقول الملحد نشأ بالصدفة فنريد أن نعرف ونسمع من الملحدين أنفسهم هل حقًا ما يدّعيه هؤلاء فيما نسبوه لنا؟ أم أنّ الأمر مختلفٌ بل ويدخل في سياق التعيير والانتقاص والحرب الإعلامية؟ في البداية وقبل أن نناقش هذا الموضوع لا بدّ أن نتعرف على أنواع الصدفة، ففي الحقيقة الصدفة نوعان: صدفةٌ نسبيةٌ وصدفةٌ مطلقة.

ما هي الصدفة النسبية؟

عندما يقترن حدثان بحيث لا يكون هناك ارتباطٌ بينهما فنحن نسمي ذلك صدفةً، مثلًا: تخيل أنك تفتح باب بيتك لتذهب في موعدٍ معينٍ وتُفاجأ بوجود صديقٍ لك وقد همّ بطرق بابك فتصيح جذلًا يا محاسن الصدف! نحن نسمي هذا صدفة فهناك حدثان اقترنا مع بعضهما، الأول هو فتح الباب والثاني هو وجود صديقك خلفه وهو يهمّ بطرق الباب.

لكن في الحقيقة هذا التعريف غير دقيقٍ بل سطحيٌّ للغاية لأننا إذا فكرنا جيدًا فإننا سنجد أن هناك علاقةً بين الحدثين وأنّه لا بدّ أن يحدث هذا الحدث وليس هناك من عجبٍ في الأمر، فأنت مثلًا كنت تخطط

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

للذهاب إلى موعدك في الساعة الرابعة والنصف بينما صديقك كان قد أنهى عمله في الساعة الرابعة، ولما كنت قد نسيت بعض الأوراق في مكتبه في الأسبوع الماضي فقد قرر أن يعيدها لك ولما كانت المسافة في السيارة للوصل إلى بيتك هي نصف ساعةٍ فقد كان من المحتم أن يصل إليك في الرابعة والنصف حيث قررت أنت الخروج، فإذًا هناك أسبابٌ لحصول هذا الأمر ولو فكرنا جيدًا لوجدنا أنّ هناك ارتباطًا بين الحدثين.

إذًا متى يكون الاقتران بين حدثين صدفةً، ومتى لا يكون؟

إنّ الجواب على هذا يكون بملاحظة مدى تكرار الاقتران، فحينما يتكرر اقتران حدثين بحيث يكون تكرّرهما أكثريًا فإننا نقول أنّ هذا التكرر في الاقتران لا يمكن أن يكون صدفةً بل لا بدّ أن يكون هناك سببٌ بينهما أو نقول أنّه لا بدّ من رابطٍ بينهما بينما عندما يحدث حدثٌ لمرّةٍ واحدةٍ أو بعدة مراتٍ أصغريةٍ فإننا قد نقول أنّه لا توجد علاقةٌ بين الأمرين.

إذًا الصدفة النسبية هي اقتران حدثين بحيث لا يكون الاقتران دائميًا أو أكثريًا، لهذا السبب فإنّ العلم الحديث لا ينظر إلى أحداثٍ تحدث مرةً واحدةً ولا تتكرر أبدًا، بل الحقيقة في العلم الحديث هي شيءٌ قابلٌ للتكرار فإن لم يكن قابلًا للتكرار فلا يعدّ حقيقةً.

لو جاء رجلٌ وادّعى أنّه رأى شبحًا فإنّ هذا لا يمكن أن يعدّ حقيقةً إلّا إذا كان من الممكن تكراره إلى حدّ الاطمئنان إلى صحته، فإذًا العلم لا ينظر إلى مجرد حدثٍ ويعتبره حقيقةً وإنّما يقيس الحقيقة بمقدار تكررها.

ما هي الصدفة المطلقة؟

الصدفة المطلقة هي حدثٌ بلا سابق (للتبسيط وللوهلة الأولى سنقول حدثٌ بلا سببٍ مع أنّ هذا غير دقيق)، مثلًا تخيل معي منضدة بليارد والكرة (أ) تتدحرج وتصطدم بالكرة (ب) فتسبب تحركها، عندنا حدثان هنا:

1- الحدث الأول: الاصطدام بين الكرتين ألفٌ وباء.

2- الحدث الثاني: تدحرج الكرة (باء).

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

نحن نرى أنّ الاقتران بين هذين الحدثين ليس من قبيل الصدفة لأننا إذا كررنا هذه التجربة فإننا سنرى تكرر النتيجة نفسها، فتكرر الاقتران بين الحدث الأول والثاني يجعلنا نظنّ أنّ هناك سببًا وقد بحثنا في الأسباب ووضعنا قوانينًا واكتشفنا اكتشافاتٍ علميةً بسبب هذه الملاحظة البسيطة فنحن نعرف لماذا تتدحرج الكرة الثانية عند اصطدام الكرة الأولى بها.

الآن حتى نفهم موضوعنا عن الصدفة المطلقة أريدك أيّها القارئ أن تعيد تخيل منضدة البلياردو وتخيل كرةٍ متحركةٍ تجري ومن ثمَّ تصطدم بكرةٍ ساكنةٍ وتسبب تحركها، هل بإمكانك تخيل هذا؟
الآن احذف الحدث الأول وابق الثاني، تخيل أنّ الكرة الساكنة كانت ساكنةً ومن ثمّ تحركت!
تحركت هكذا دون أن يسبق تحركها أيُّ شيء، لا اصطدامًا بكرةٍ ولا ميلانٍ للمنضدة ولا أيّ شيء، فجأةً كانت ساكنةً وتحركت!

إنّ منطقنا البسيط يجعلنا لا نصدق حدوث هكذا حدث، فحينما نسمع عن بناءٍ متينٍ ينهار فجأةً فإننا نبدأ بالسؤال لماذا انهار؟ إننا نرفض أن يكون هناك حدثًا لا يكون مسبوقًا بسابق.

وهكذا فحينما نشاهد كرة بلياردٍ ساكنةً ومن ثمّ فجأةً تتحرك فإنك لن تصدق أنّها تحركت بلا سببٍ وبلا حدثٍ سابق، أنت عندها ستبحث عن سببٍ والسبب هذه كلمة نَصِفُ بها حدثًا سابقًا لحادث تحرك الكرة، ستقول ربما هي الريح! أو ربما المنضدة مائلةٌ وهكذا.

فإذًا، منطقنا البسيط يدلنا على أنّه يستحيل أن يكون هناك حدثًا غير مسبوقٍ بأيّ شيءٍ بل نرى أنّ الأحداث أو قل كلّ حدثٍ مسبوقٍ بحدثٍ آخر.

وعلى هذا رأى الفلاسفة أنّ الصدفة النسبية ممكنةً بينما الصدفة المطلقة مستحيلة.

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

حسنًا هذا يعيدنا إلى مقولة: كلّ حادثٍ لا بدّ له من محدثٍ فهل هذا النقاش يجعل هذه المقولة صحيحةً؟ في الحقيقة المتكلمون غالبًا ما يخلطون الحق بالباطل.

إنّ السبب الذي يجعلنا ننكر أن تتحرك الكرة بلا سببٍ ليس لأنّ هذا حدثٌ بل لأنّه ترجيحٌ بلا مرجحٍ يعني أنّ الكرة ساكنةٌ أو بكلام الفيزيائيين فالكرة متزنةٌ ومجموع القوى المسلطة عليها يساوي الصفر، يعني الكرة تسلط قوة على الأرض تساوي وزنها والأرض تسلط قوة على الكرة (ردّ فعل) تساوي مقدار وزن الكرة ولأنّ هذين القوتين متساويتان فإنّ الكرة تظلّ ساكنةً.

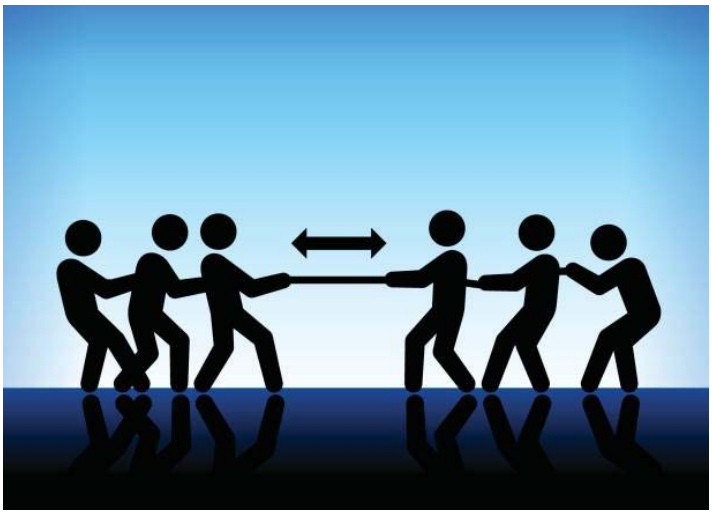

تخيل معي فريقان يشدّان حبلًا وكانت قوى الفريقين متساويةً فمن منهما سيغلب؟ وهل سيتحرك الحبل يمينًا أو شمالًا؟
واضحٌ أنّ الحبل سيبقى في مكانه ولن ينتصر أيٌّ منهما على الآخر، فحينما تكون القوى متساويةً ومتعاكسةً فإنّ محصلتها تكون صفرًا ولكن لمَّا يُكسر التوازن ولمَّا توجد قوةٌ غير متزنةٍ (أي لا يقابلها قوةٌ أخرى متساويةً بالمقدار) فإنّ الأشياء تتحرك وتتغير.
فإذًا، هذه الأحداث سببها وجود مرجحٍ على أحد أمرين وليس سببها الحدوث بل إنّ الحدوث أمرٌ لاحق.

اعتراض:

لكن هناك إشكالًا على قول الفلاسفة عمومًا، فقد أثبت العلم الحديث أنّ هناك بالفعل أحداثًا بلا سببٍ فكيف يمكن التوفيق بين الأمرين؟

جواب الاعتراض:

يمكن الإجابة من عدة وجوه:

1- إن تعريف الحادث هو ما كان مسبوقًا بعدمٍ في زمانٍ سابقٍ وما اكتشف العلم مما وصف بأنّه أحداثٌ مثل التموجات الفراغية فهي أمورٌ تحدث في كلّ زمانٍ ومكانٍ في الكون ولا توجد بقعةٌ مكانيةٌ أو زمانٌ خلا من هذه التموجات، فإذًا مفهوم الحادث الفلسفي مختلفٌ عما يطرحه العلم وفي الحقيقة كلٌّ منهما

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

يتحدث في مجالٍ مختلف.
2- إنّ العلم الحديث يتبع مفهوم الاقتصاد في الاستنتاج فهو ينظرُ إلى العوامل المتحكمة المحلية، فإذا لم نجد في تجربةٍ ما عوامل محليةً تتحكم في نتيجة ظاهرةٍ ما فإننا نقول إنّ هذه الظاهرة لا سبب لها ونحن هنا نلغي الاحتمال أن يكون هناك سببٌ بعيدٌ أو عاملٌ يتحكم عن بعدٍ بهذه الظاهرة لأنّ مثل هذا العامل من السهل إلغاؤه بحسب مبدأ الاقتصاد (الذي هو ناتج موس أوكام) واعتباره غير موجود، وعليه فإنّه إذا تجاوزنا العلم في هذه النقطة ورفضنا مبدأ الاقتصاد فإنّ ما يطرحه العلم ليس سوى أنّه لم يجد سببًا لهذه الظاهرة.

الآن اكتملت عندنا التعاريف وصار بإمكاننا الدخول إلى الموضوع.

نأتي الآن لمناقشة موضوعٍ يُطرح دائمًا على ساحة الجدل حول سلسلة الحوادث العرضية، فهل هذه السلسلة يمكن أن تكون لا نهائيّة أم أنّه لا بدّ لها من نهايةٍ ما؟

يعني بكلامٍ بسيطٍ إذا أخذنا أيّ جزءٍ من هذا العالم مثل الأرض، الأرض هذه ما سبب وجودها؟ نقول مثلًا أنها كانت جزءًا من الشمس وحصلت ظروفٌ معينةٌ في الشمس أدّت إلى انفصال أجزاء منها وتكونت تبعًا لذلك كواكب المجموعة الشمسية، الآن ما سبب وجود الشمس؟ سنقول أنّ الشمس كانت جزءًا من درب التبانة، وبسبب التحركات الحرارية العشوائية لغاز الهيدروجين حصلت تكتلاتٌ في كتلة الغاز ونتجت عنها الشموس في المجرة.

إذا استمررنا بهذا السؤال هل سنصل إلى نهايةٍ في الأسئلة بحيث لا يمكن أن نسأل عن هذا الشيء ما هو سببه؟ أم أننا لن نصل إلى بدايةٍ أو حادثٍ أولٍ إذا صحّ التعبير؟
طبعًا الاختلاف في انتهاء سلسلة الحوادث العرضية لا علاقة له بالإيمان والإلحاد فهناك من الملحدين من يؤمن بنهاية الحوادث مثلما أنّ هناك من المؤمنين من يؤمن بالعكس، نحن نريد أن نرى بناءً على مفاهيمنا السابقة في هذا الموضوع، أيّ الأمرين أقرب للواقع؟

المنهج الذي سنعتمده هنا هو نقض الفرض، نريد أن نثبت أنّ سلسلة الحوادث هذه لا بداية لها عن طريق

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

أن نثبت أنّه من المستحيل أن تكون منتهيةً، ولهذا سنقدم إثباتًا وإجابةً على الاعتراضات أيضًا.

إثبات عدم انتهاء الحوادث:

الإثبات يأتي لنا عن طريق ملاحظة القاعدة التي تقول «حكم الأمثال واحد»، فالأشياء من الجنس الواحد لا يكون بعضه بحكمٍ وبعضه الآخر بحكمٍ آخر طالما كانت متماثلةً، فإذا قلنا أنّ هذا الحيوان هو من نوع الأسُود فلا بدّ أن يكون هذا الحيوان مفترسًا لأنه متماثلٌ مع بني جنسه، وإذا كان الإنسان لا يطير فإن زيدًا وعمر وخالدًا لا يطيرون لأنهم بالحكم واحدٌ وهكذا، إذا قلنا إنّ حكم هذا الجزء من العالم هو أنّه حادثٌ وذاك حادثٌ فلا يمكن أن نقول أنّ هذا الشيء حكمه أنه غير حادثٍ فالشيء من الجنس الواحد لا يكون بعضه حادثًا والآخر أزليًا.

حسنًا، الآن إذا قلنا أنّ هذا الجزء من العالم حادثٌ وله علّةٌ وعلّته هي كذا وكذا ومن ثمَّ نقلنا الحديث لهذا الجزء الآخر وقلنا أنّه حادثٌ وعلّته كذا وكذا فإذا وصلنا إلى جزءٍ ما وقلنا هذا الجزء غير حادثٍ وليس له علّةٌ فإنّ هذا الجواب سيطرح إشكالًا مثل: لماذا هذا الجزء غير حادثٍ دونًا عما سبقه من حوادث؟ لقد رأينا أنّ حكم المتماثلين واحدٌ فإذا كان لكلّ جزءٍ سابقٌ له، فلا بدّ أن يكون لهذا الجزء سابقٌ وهذه الحتمية من أين تأتي؟ تأتي من قولنا أنّ الصدفة لا يمكن أن تكون أكثريةً، يعني ملاحظتنا للجزء الأول وكونه حادثًا قد يكون هذا الارتباط بين الاثنين صدفةً ولكن تكرر هذا الأمر في الجزء السابق الثاني والثالث والرابع يدلنا على أنّ الاقتران بين أجزاء العالم والحدوث هو ارتباطٌ غير صدفيٍّ أو غير اتفاقيّ، ولهذا نحكم أنّ هذا الجزء لا يشذّ عن هذه القاعدة.

اعتراض من المتكلمين:

حسنًا من الممكن أن يُقال أنّ هذا الإثبات يساند وجود الله لأنّه إذا ثبت أنّه لا يمكن أن يكون هنا كجزءٍ ماديٍّ غير حادثٍ وكان التسلسل اللانهائي ممتنعًا فإنّه يمكن أن يُقال أنّ هناك جزءًا ماديًّا أولًا وعلّته ليست من جنسه، أي تكون علّته غير مادية، بكلامٍ آخر يعني لنفرض أنّ هذا الجزء من العالم أرجعناه بأسبابه

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

إلى شيءٍ ماديٍّ أول (فليكن الانفجار العظيم) ثمّ نقول أنّه بالفعل الانفجار العظيم لا سبب مادي له وإنّما سببه ليس من جنسه وإنّما سببه الله.

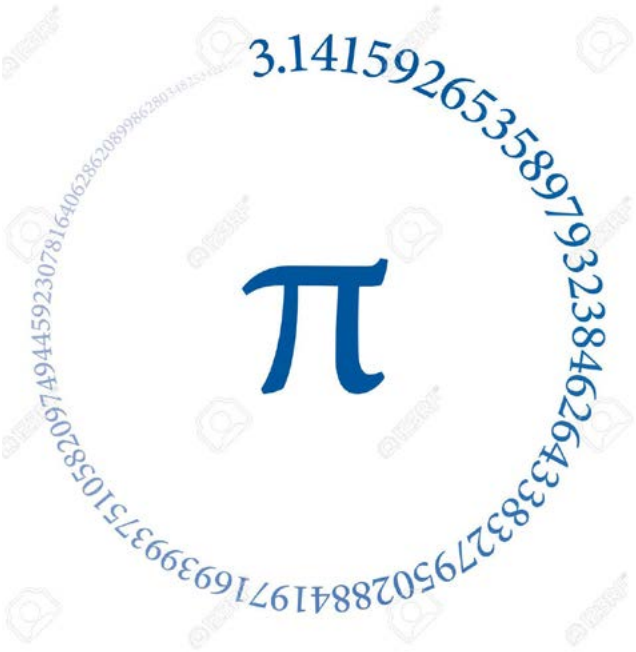

الجواب على الاعتراض من جهتين:

الجهة الأولى:

إذا كان أول شيءٍ ماديٍّ بحسب الوصف لا علّة مادية له فإنّ هذا معناه أنّ سلسلة الحوادث العرضية لا أول لها لأنّ أول السلسلة لا بدّ أن يكون من جنسها وإلّا لم يكن أولًا لها وهذا يعني أنّ الاعتراض لا ينفي الاستدلال، بكلامٍ آخر: لنفرض أننا نتحدث عن نَسب البشر وقلنا مثلًا أنّ نسبنا يعود بنا إلى إنسانٍ أولٍ ثمّ سألنا هذا الإنسان الأول من أبوه؟ فقيل لنا لا أبًا له أو أبوه قردٌ أو أبوه ملاكٌ فحينها لا يكون هذا إنسانًا أولًا لأنّه ليس من جنس الإنسان، فالإنسان مُتّصَف بأنه مولودٌ من أبٍ وأمٍ فلمّا لم يكن له أبٌ فإنّه لم يكن من جنس البشر وإذا لم يكن الإنسان الأول من جنس البشر فإنّ البشر لا أول لهم!

الجهة الثانية:

ما هي خصوصية هذا الحادث الأول عن بقية السلسلة بحيث جاءت علّته ليست من جنسه؟ بكلامٍ آخر لماذا هذا الحادث بالضبط هو الذي كانت علّته غير ماديةٍ وليس التالي له أو الذي يليه؟

لفهم هذا الاعتراض تصور معي منضدة البلياردو ولاعبٌ محترفٌ يستخدم عصا البلياردو ليضرب كرةً تصطدم بأخرى وهكذا، الآن سبب حركة هذه الكرة هي اصطدام كرةٍ سابقةٍ بها وسبب تحرك الكرة السابقة هو قوة ضرب عصا البلياردو لها، وإذا سألنا لماذا هذه الكرة بالذات هي التي ضُربت بالعصا وليست الكرة التي تليها؟ يكون الجواب أنّ قواعد اللعبة تحتم هذا فقواعد البلياردو تقول أنّ اللاعب يضرب الكرة ذات اللون الأبيض فهناك على هذا خصوصيةٌ للكرة البيضاء تجعلها هي الحادث الأول أو هي المتحرك الأول وليس غيرها. فحينما ننسب فعل ضرب الكرات إلى الكرات نفسها لا نجد هناك تساوٍ بالنسبة بل نجد ترجحًا للنسبة بين الضرب وبين الكرة البيضاء ولولا هذا الترجح لاستحال الفعل لاستحالة الترجح بلا مرجح.

إذًا لماذا كان هذا الحادث الأول في العالم هو المعلول لعلّة ليست من جنسه؟ لماذا هذا وليس غيره؟ لا بدّ

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

أن تكون نسبة هذا الحادث إلى علّته التي ليست من جنسه أرجح من نسبة باقي الحوادث إلى نفس العلّة، لماذا؟ لأنه لو كانت النسبة متساويةً لكان حصول الفعل صدفةً ورأينا أن هذا الأمر غير ممكنٍ لأن العلّة مقترنةٌ بمعلولها حدوثًا وبقاءً ولا يمكن أن تنفك عنه فلا محل للصدفة هنا.

حسنًا لمّا كانت جهة «الخالق» لا تمايز فيها ولا خصوصيات فيها لاستحالة التكثر فيها فإنّ التمايز لا بدّ أن يكون في الحادث الأول نفسه، ولكن هذا التمايز غير ممكنٍ لأنه لا بدّ أن يكون مماثلًا لباقي الماديات على اعتبار أنّ حُكم المثل واحدٌ فلو كان متمايزًا عنها فما المانع في أن يكون لا علّة له طالما أنّه متمايزٌ عن غيره؟ ففرض التمايز في الحادث الأول يعني خروجه عن حكم الأمثال وخروجه عن وجود علّةٍ له وهنا يحصل التنافي الممتنع.

إذًا السلسلة العرضية لا بداية لها، فلو رجعنا في أسباب أيّ شيءٍ لما وصلنا إلى بدايةٍ لا سابق لها.

اعتراضٌ على السلسلة التي لا بداية لها:

إحدى الاعتراضات المشهورة في هذا الصدد حول السلسلة اللانهائية وأنّه إذا كان الحدث الحالي مسبوقٌ بعددٍ لا نهائيٍّ له من الحوادث فكيف وصلنا إلى هذا الحادث؟ بكلامٍ آخر أنّ هذا يعني انتهاء اللامنتهي، يعني كمثل مجموعةٍ لا نهائيةٍ من الجنود فيها الجندي الأول لا يطلق النار إلّا إذا سمع أمر الإطلاق من الجندي السابق وهذا بدوره لا يعطي الأمر إلّا إذا سمع الأمر من الجندي السابق له وهكذا، بما أنّه يوجد عددٌ لانهائيٌّ من الجنود يقفون بالتتابع فإن الأمر لن يصل لجندينا الأول.

الجواب على الاعتراض:

في الحقيقة هذا الاعتراض في حقيقة أمره هو مغالطة الالتجاء إلى الجهل فالمعترض يحتج بجهله لكيفية حصول شيءٍ لا بامتناع حصول شيء، ذلك أننا لا نملك رياضياتٍ تتعامل مع اللانهائيات فنحن لا نعرف كيف نطرح:

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

ما لانهاية - ما لانهائية أو **ما لانهاية ضرب صفر،**

ليس عندنا رياضيات لهذا الأمر وبالتالي فتحديد كون هذا الأمر غير ممكنٍ هو احتجاجٌ بالجهل، الأمر الآخر هو أنّ المعترض فرض بدايةً للسلسلة بينما السلسلة لا بداية لها، فاستحالة الوصول إلى الحدث الحالي يفترضها المعترض إذا وضع حدثًا أولًا وأضاف له ما لا نهاية من الإحداث يعني حتى يبيّن استحالة الأمر في مثال الجندي فهو يقول: إنّ وصول الأمر إلى الجندي الأول سيمر بعددٍ لا نهائيٍّ من الجنود وبما أنّه لانهاية للامنتهي فإذًا لن يصل الأمر للجندي الأول أي أنّه يشير إلى هذه العملية:

1 + ما لا نهاية = ما لا نهاية.

والاستحالة هنا منشأها فرض بدايةٍ للسلسلة التي فرضنا أنّه لا بداية لها فالعملية الصحيحة هي – **ما لا نهاية + ما لا نهاية**، وهي عمليةٌ غير مُعرّفةٍ رياضيًا، فالاحتجاج هنا هو التجاءٌ للجهل وليس اعتراضًا على الإطلاق.

ماذا يقول البحث العلمي؟

في فيزياء الكون هناك الكثير من النماذج المقترحة التي تتجاوز نظرية الانفجار العظيم وتبحث فيما حصل قبلها، أنّها لا تناقض نظرية الانفجار العظيم ولكنها تكملها وتنظر فيما خلفها ولعل أشهرها – حاليًا- هو النموذج الدوري للكون Cyclic Universe والذي يعتمد على النظريات الخيطية.

من عجائب الأمور أنّ هذا النموذج يتفق اتفاقًا عجيبًا مع الأفكار الفلسفية الإلهية فهناك سلسلةٌ طوليةٌ وسلسلةٌ عرضيةٌ للأحداث وقد يزول عجبنا حينما نعرف مدى التقارب بين الرياضيات والمنطق الفلسفي.

في هذا المجال، فإنّ الطاقة التثاقلية تلعب دورًا جوهريًا، فالطاقة التثاقلية يمكن أن تعتبر مصدرًا لا نهائيًا للطاقة في ظروفٍ معينةٍ وهذه الطاقة تلعب دورًا في تكوين الأغشية Membranes وفي تكوين المادة والإشعاع في الكون (كأنّما سلسلةٌ طولية).

Enki

الإلحاد جـ 3: مفاهيم في الإلحاد

ينشأ الكون من اصطدام غشائين مع بعضهما وهذان الغشاءان تربطهما قوةٌ تشبه قوة النابض الحلزوني فهما يقتربان من بعضهما حتى يتلامسان تقريبًا، ومن ثمّ يثبان مبتعدان عن بعضهما كلّ ترليون سنةٍ حيث يصطدم الغشاءان مع بعضهما ويؤدي ذلك إلى «انفجارٍ عظيم» ويتولد عن ذلك كونٌ جديدٌ ويبدأ الكون بالتوسع حسب نظرية الانفجار العظيم التقليدية.

فهناك سلسلةٌ لا نهائيةٌ من الأحداث ولكنّ هذه السلسلة موجودةٌ بوجود شيءٍ خارجٍ عنها هو طاقة التثاقل التي لا بدّ منها وإلّا صار الكون ماكينةً ذاتية الحركة وهذا مستحيل.

اعتراض:

هذه النظرية تخالف قانون الانتقال الحراري الثّاني وقد أشار ريتشارد تولمان إلى أنّ النماذج الدورية تخالف قانون الانتقال الحراري الثاني لأنّ مقدار الإنتروبيا في كلّ دورةٍ ستضاف إلى الدورة اللاحقة وبالتالي تصبح الدورة أقصر وأقصر حتى يبلغ طول الدورة صفرًا ويفشل النموذج.

الجواب على الاعتراض:

هذا الاعتراض غير دقيقٍ لأنّ المشكلة ليست في مقدار الإنتروبيا وإنّما في كثافة الإنتروبيا أي في الكيفية التي تتركز فيها، ففي النموذج التقليدي الدوري الذي كان موجودًا خلال العشرينات من القرن الماضي كان الكون حينما يمرّ في مرحلة التقلص فإنّ مقدار الإنتروبيا يتجمع معًا ومن ثمّ يضاف إلى تركيز الإنتروبيا للدورة اللاحقة، لكن في نموذج النظريات الخيطية فإنّ الإنتروبيا «تميع» أو توزّع خلال مرحلة توسع الكون، بالتالي فإنّها لا تجمع ولا تضاف إلى إنتروبيا المرحلة اللاحقة، وهكذا فإنّ مقدار الإنتروبيا للكون ككلٍ يتزايد طرديًا وليس تراكميًا كما في النموذج السابق. وهذه الزيادة تنتشر خلف الأفق خلال مرحلة سيطرة الطاقة المظلمة، وهكذا فإنّ المُشاهد العادي يلاحظ أنّ الإنتروبيا تساوي صفرًا خلال بداية كلّ دورة.

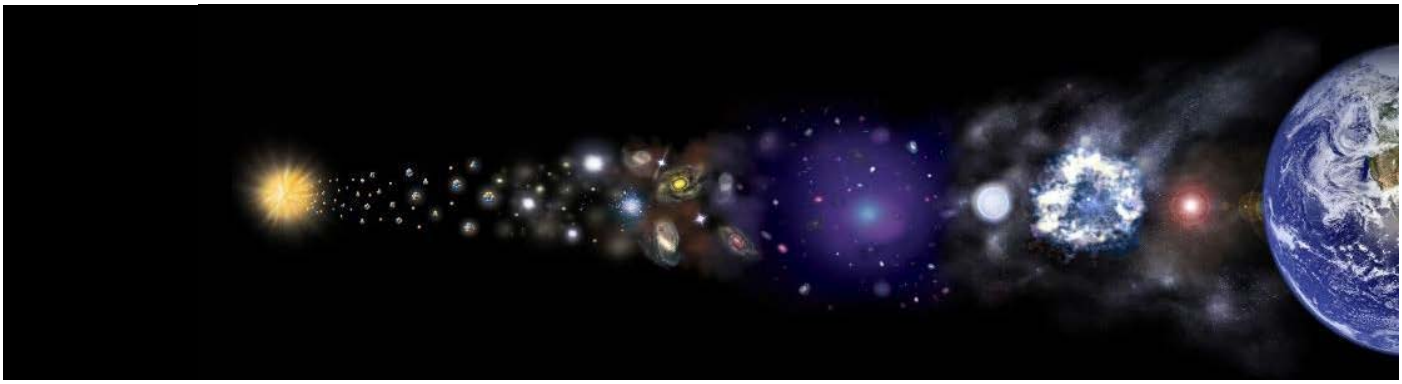

facebook.com/groups/RadicalAtheists

ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_ QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_ DEBATES

مناظرة

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الثالثة والعشرون: الصلوات الخمس والأنصار

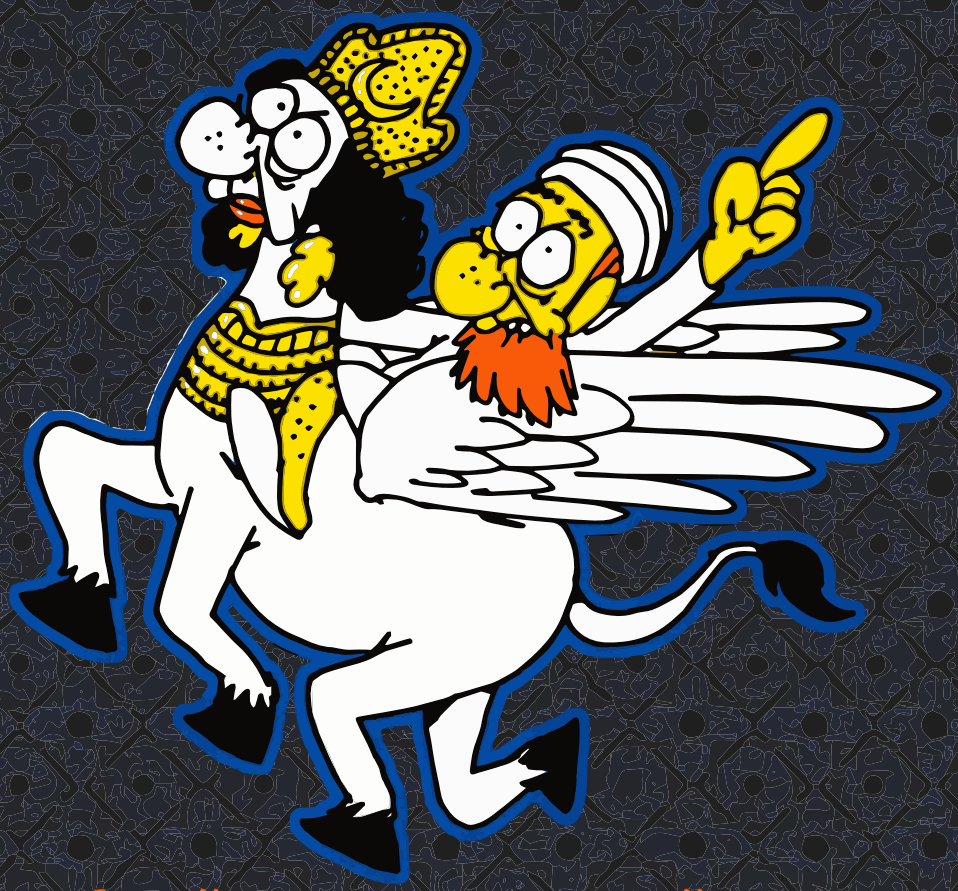

ترجمة عن الفرنسية لكتاب

LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركسيان

تدقيق ترجمة وتدقيق مصادر وإخراج:

أسرة تحرير مجلة الملحدين العرب

الصلوات الخمس
وصل محمد إلى عرش الرحمن، الذي فرض خمسين صلاةً في اليوم على المسلمين.
رجع محمدٌ ليخبر موسى.
عُد إلى ربك واطلب منه تخفيض عدد الصلوات، فقومك لن يطيقوا ذلك.
عندي خبرة مع بني اسرائيل، فقد فعلت كل ما بوسعي لأهديهم إلى جادة الصواب.

وافق الله على تخفيض العدد بمقدار خمس صلوات.

لكن موسى نصح محمدًا بطلب التخفيض مرةً أخرى.

سار رسول الله جيئةً وذهابًا بين الله وموسى عدة مرات.[1]

سوف أنقص الصلوات إلى خمس، وهذا آخر كلام عندي. كلّ صلاةٍ تكون بمثابة عشر صلوات، بهذا يكون المجموع خمسين، فمن يؤدي صلاةً بشكلٍ صحيح ستحسب له عشر صلوات. أمّا الذين يخطئون بها ثم يتوبون، لن أحاسبهم على خطئهم، أمّا من يخطىء خطأً واحدًا، سيسجل له ويعاقب عليه.[2]

الأنصار

أخفى محمدٌ الرسالة ثلاث سنوات، وأعلنها في السنة الرابعة.

لقد دعا للإسلام عشر سنوات، وتنقّل بين أسواق العرب داعيًا إيّاهم للتخلّي عن وثنيتهم والإيمان بالله.

ذهب للقاء الحجّاج في الكعبة، ليفتح أعينهم على عدم نفع الأصنام التي يأتون لعبادتها من مناطق بعيدة أحيانًا.

بقيت كلّ القبائل على دينها، وحاربوه، ووصل الأمر إلى رميه بالحجارة حتى سال دمه.

أنا لا أجبر أحدًا، أريد فقط أن أبقى حيًّا لأبلغ رسالة الله.

في يومٍ من الأيام، ذهب للقاء رجال قبيلتي الأوس والخزرج الذين جاؤوا من يثرب، فوجدهم يحلقون رؤوسهم عند مدخل مكة قبل البدء بطقوس الحج.

لا تشركوا بالله أحدًا، وكونوا بارّين لوالديكم، ولا تقتلوا أولادكم..
..لأنّ الله هو الذي يعطيكم إياهم، لا تقربوا المحرّمات في السرّ والعلن ولا تقتلوا أبدًا بدون سبب.
أعجب أهل الأوس والخزرج بالقيم التي دعاهم إليها، فقرروا اتباع رسالته.
يا محمد، نحن نطلب منك الثبات على قولك لمدة عام، ونحن سنعود إلى ديارنا لندعو قومنا لرسالتك، وسنرجع السنة القادمة بأعدادٍ أكبر لنتحالف معك.(3)
يا أهل قريش، الأوس والخزرج يتحالفون لقتالكم.
ذعروا عند سماع ذلك الصياح، لكنّ محمدًا طمأنهم...
وهكذا كانت بداية إسلام الأنصار، أصحاب الرسول في المدينة.
لا تخافوا، إنّه إبليس عدو الله، لا شيء ممّا قاله يدعو للخوف.

(1). محمد يتفق مع الله على خمس صلواتٍ في اليوم:

● فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفف على أمتي. فحط عني خمسا. فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة. فإن عملها كتبت له عشرا. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة. قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله: فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه.

■ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الأول، باب الإسراء برسول الله إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم: 162. الصفحة 146.

(2). شروط قبول الصلاة:

● حدثنا محمد بن حرب الواسطي حدثنا يزيد يعني ابن هارون حدثنا محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن الصنابحي قال: زعم أبو محمد أن الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد، أشهد أني سمعت رسول الله يقول: خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

■ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المكتبة العصرية/ بيروت، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات. صفحة 115. حديث رقم 425.

(3). أول الأنصار:

● قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا.
قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر منالخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا.

■ السيرة النبوية (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، مؤسسة علوم القرآن، الجزء الأول، بدء إسلام الأنصار. صفحة 428.

رسومات دينية ساخرة

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

كاريكاتور

Elyas Elyas

الدين هو الخيار الأسهل، لا يتطلب أي مجهود.

زياد عبد الرحمن

الدين لايجيب على أي سؤال.. الدين فقط يمنعك أن تسأل.

Nicholas Nahhat

لا تسألوا عن أشياء ان تُبد لكم تسؤني.

Sami Dahabi

إذا وعينا الجهل أنجب علمًا .. وإذا لم نعيه أنجب دينًا.

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي